www.quranonlinelibrary.com

العنوان:	النظم القرآني في أسلوب "أرءيت"
المصدر:	مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية
الناشر:	الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المؤلف الرئيسي:	كردي، زينب بنت عبداللطيف بن كامل
المجلد/العدد:	س2, ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	سبتمبر / محرم
الصفحات:	291 - 381
رقم MD:	1054806
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase, EduSearch
مواضيع:	القرآن الكريم، ألفاظ القرآن، تفسير القرآن، الإعجاز البلاغي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1054806

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

www.quranonlinelibrary.com

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

كردي، زينب بنت عبداللطيف بن كامل. (2018). النظم القرآني في أسلوب "أرءيت".مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية، س2, ع2 291 ، - 381. مسترجع من http://search.com.mandumah.search/Record/1054806

إسلوب MLA

كردي، زينب بنت عبداللطيف بن كامل. "النظم القرآني في أسلوب "أرءيت"."مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعيةس2, ع2 (2018): 291 - 381. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1054806

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مجلّة الجامعة الإسلاميّة للغة العربية والعلوم الاجتماعية – العدد الثاني

النظم القرآني في أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾

The Structure of the Qur'an As Seen in (Araayta) Context

إعداد:

د. زينب بنت عبد اللطيف بن كامل كردي

الأستاذ المساعد في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المستخلص

تتناول هذه الدراسة بلاغة القرآن في أسلوب معجز يستدعي الفكر بما يحمله من معاني التعجُّب والتعجيب والتشويق. وجاءت في ثلاثة مباحث وخاتمة رصدت أبرز نتائج الدراسة، فكان المبحث الأول بعنوان السمات الأسلوبية العامة لأسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ وجاء في ثلاثة عناصر؛ أولها: تحليل أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾، وتحليل أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالجمع بين التاء والكاف، وعرض الظواهر النظمية المقترنة بأسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بصيغه المختلفة، وحصر صيغ هذا الأسلوب في القرآن، والفرق بينه وبين أسلوب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾.

وعرض المبحث الثاني الجملة الخبرية المقترنة بـ﴿أَرَءَيْتَ﴾، المقترنة بالفاء سواء أكانت في معنى جواب الطلب أم ليست في معناه، والجملة الخبرية المجردة من الفاء، سواء أكانت في معنى جواب الطلب أم ليست في معناه.

والمبحث الثالث الجملة الإنشائية المقترنة بـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ مقسمًا قسمين أولهما: الإنشائية الطلبية بالاستفهام أو الأمر، والقسم الثاني الإنشائية غير الطلبية بأسلوب القسم.

وأجمل أبرز النتائج التي خرجت بها الدراسة، فيما يأتي:

- ورد أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بصيغه المختلفة في أربعة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- اختلاف تأويل﴿أَرَءَيْتَ﴾ في السياقات التي يرد فيها مباشرة عن الله لا حكاية عن أحد من خلقه، فلا تجيء بمعنى أخبرني.
- أهمية اقتران التعجيب بالتعجب في نصوص الصفات، تحاشيًا من تعطيل صفة التعجب الثابتة لله بالكتاب والسنة.
- ارتبط أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالحجاج العقلي، إذ يمتاز بالتنبيه والتعجب والتعجيب مع مراجعة النفس، وتأمُّل الحال وصولاً إلى إقرار تامّ.
- موضع الاستفهام في ﴿أَرَءَيْتَ﴾ يدل على التعجُّب والتعجيب الذي لا يغني عنه الإخبار، ولا التعجب بصيغه المعروفة.
- قلّ اقتران أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالجملة الخبرية، وكثر فيها الحذف.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، قرآن، نظم، أسلوب، أرأيت.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

Abstract

This thesis tackles the Qu'ranic eloquence in a miraculously arranged structure that makes us deeply think about its meaning that suggests ،wonder and contemplation as tackled in three chapters and a conclusion ،demonstrating the most remarkable study findings. The first chapter was titled: The General Context characteristics of (Araayt) that was shown in three elements:

First: Analyzing the context of (Araayt) and analyzing that of (Araaytaka) ،bringing the (ta) and (kaf) letters in addition to showing the structure features associated with (Araayt) in its different forms and listing the forms of such context in the Quran and pointing out the difference between it and the context (Alam tara).

The second chapter has shown the declarative sentence associated with the context (Araayt) with the (letter Faa)either seen in the meaning of the interrogative question or unseen in its meaning and the mere declarative sentence that does not contain the (letter faa) either within the answer of the question or unseen in its meaning.

The third chapter tackled the sentence that is associated with (Araayt) being divided into two parts: the interrogative question or the imperative ،the second part shows the none imperative statement that has the oath context.

Keywords:

Context ،Araayt ،Structure ،rhehetoric ،Qur'an.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المقدمة

الحمد لله الذي نزل القرآن وعلّم البيان، والصلاة والسلام على من جاء بالحق وأبان، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أمّا بعد، فالقرآن العظيم نهج البلاغة الأسمى، ومثل بيانها الأسنى، جاء بأفصح نظوم التأليف، مضمَّنًا أفضل المعاني، بأجود المباني، ومن الأساليب التي تسترعي النظر، وتستدعي الفكر أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بما يحمله من معاني التعجُّب والتعجيب والتشويق؛ لذا جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: النظم القرآني في أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾؛ سعيًا إلى تدبُّر بلاغة السياق في صيغه وتراكيبه بحصر الشواهد التي تعين على رصد الظواهر النظميَّة المتعلِّقة به، والجمل التي تؤازره، وتنتظم في سياقه لاستكناه بلاغته الزاهرة ولطائفه الباهرة، مع مجافاة التفصيل في اختلافات النحويِّين حول إعراب صيغة ﴿أَرَءَيْتَ﴾ وأخواتها، فاقتصرت على لمحة نحوية موجزة عن أبرز ما رجّحت من الآراء، فقد كفتني الدراسات النحويّة السابقة عن هذا الأسلوب مؤونة البحث في خلافات لا تخذم الدرس البلاغيّ.

ومن الدراسات السابقة في هذا المجال: رسالة في إعراب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ لشهاب الدين السُّجاعي ١١٩٧هـ بتحقيق د. ناصر كريري (١٤٣٠هـ، مجلة الجمعية العلمية السعودية)، عرضت معنى الأسلوب وإعرابه،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

و﴿أَرَءَيْتَ﴾ وفروعه دراسة لغوية لـ أ. د. عبدالله الدايل (١٤٢٢هـ، ٣٠١-٣٢٨)، وفصّلت القول في المستوى الصوتيّ والنحويّ والصرفيّ والدّلاليّ، و ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في القرآن الكريم بين الدلالة النحوية والسياق القرآني لـ د. باسم محمد حسين (٢٠١٥م، ٢٢٩- ٢٦٠)، وأسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في القرآن الكريم لـ. د. عبدالله الطريقي (٢٠٠٧م، ٤٣٨-٥٠٤)، وهذه الدراسات القيمة مهمّة جميعها في الجانب النحويّ؛ وانفردت دراستي هذه بالصبغة البلاغية في التصنيف والتحليل، وإن أفادت من الدراسات السابقة وكتب النحو وإعراب القرآن، مقتصرة منها على ما يخدم الدرس البلاغيّ مسلِّطة الضوء على النظم الذي يرد فيه هذا الأسلوب، فبنت الخطة على أساسه؛ لتتضافر مع البحوث السابقة في رسم صورة متكاملة تلمّ بجوانب الموضوع من زوايا التخصصات المختلفة. يقول سهل بن عبد الله: « لو أعطي العبد بكلِّ حرف من القرآن ألف فهم؛ لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كلّ بمقدار ما يفتح الله عليه. وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهومٌ محدَثة مخلوقة» (الزركشي، ١٤٠٠هـ، ٩/١).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أهداف الدراسة:

تناولت الدراسة موضوع النظم القرآنيّ في أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ﴾ وصولاً إلى تحقيق ما يأتي:

١ – استنباط السمات الأسلوبيّة العامّة في أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ﴾.

٢ – تدبُّر اقتران أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ﴾ مع الجملة الخبريّة.

٣ – تحليل اقتران أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ﴾ مع الجملة الإنشائيّة.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

تكمن قيمة موضوع النظم القرآني في أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ﴾، باستشراف جانب من بلاغة القرآن الكريم في تدبُّر أسلوب معجز يلفت الأنظار إلى عجيب النماذج البشريّة التي أبرزها السياق الفذّ؛ لتبقى صورة ماثلة أمام الحسّ، تجدّد اليقين بجلال بيانه، وتوجّه إلى اتخاذ العبرة والعظة.

الأهمية التطبيقية:

تمدّ هذه الدراسة الباحثين المهتمين ببلاغة القرآن، بموضوع يتناول النظم القرآني في أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ﴾، فيبحث في بلاغة نظمه، وأنواع الجمل التي تقترن به، مجلِّيًا سمات الإعجاز البلاغيّ فيه،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

كما تخدم المؤسسات التعليمية التي تعلّم التدبُّر، والمكتبة الإسلامية، وكلّ مسلم متدبِّر للقرآن.

مشكلة الدراسة:

تجيب الدراسة عن سؤال رئيس هو:

ما سمات النظم القرآني في أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾؟

وتتفرع عنه التساؤلات الآتية:

١- ما السمات الأسلوبيّة العامـّة لأسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾؟

٢- ما سمات الجملة الخبريّة المقترنة بـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾؟

٣- ما سمات الجملة الإنشائيّة المقترنة بـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ مقرونًا بالطريقة التحليليّة الاستنباطية، بتتبُّع الآيات التي ورد فيها أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾، ثم تصنيفها حسب المباحث مع التحليل البلاغيّ المنصبّ على تجلية بلاغة النظم المعجز.

وبعد، فقد قصدت الإتقان ما استطعت، فإن تحقق مرادي فللّه الفضل والمنة، وله الحمد في الأولى والآخرة، وإن كانت الأخرى؛ فحسبي أني اجتهدت، وبذلت ما في المكنة، وأستغفر الله مما ندّ به القلم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الأول: السمات الأسلوبية العامة لأسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾

أولا: تحليل أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾:

أ- المعنى اللغويّ:

الراء والهمزة والياء أصل يدلّ على نظَر وإبصار، فالرُّؤية نظر بالعين أو بالقلب. تقول العرب: رَيْتُه بمعنى رأيته، وتراءى القوم: إذا شاهد بعضهم بعضًا، والرؤية بالعين تتعدَّى إلى مفعول واحد، وتتعدَّى إلى مفعولين بدلالة العلم حين تكون بالقلب أو بالبصيرة يقال: رأَيت زيدًا عالمًا، ورأى رأيًا ورُؤية ورَاءَةً مثل راعَة، والرأي هو الاعتقاد، وجمعه الآراء (ابن فارس، ١٤٢٢هـ، وابن منظور، ١٩٩٧م: رأي)، ويتكون أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ من رأى بصيغة الماضي مسبوقة بهمزة الاستفهام، متصلة بتاء الخطاب في محل رفع فاعل.

والمتدبِّر في بلاغة هذا الأسلوب ربما يواجهه تساؤلاً عن سرّ انتقاء فعل الرؤية دون ما يقاربه في المعجم الدلاليّ مثل: النظر والإبصار والرؤية، وفيما يأتي إشارة إلى معنى كلٍّ منها:

تشير معاجم اللُّغة إلى أنّ النظر هو المعاينة، والتأمُّل بالعين، والبصر هو حاسّة الرؤية، ويطلق على العِلم بالشيء، والرُّؤية هي نظر بالعين والقلب (ابن فارس، ١٤٢٢هـ، وابن منظور، ١٩٩٧م: نظر، وبصر).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ويفرّق أبو هلال (٣٩٥هـ) بين النظر والرؤية بأنّ النظر هو طلب الإدراك من جهة البصر أو الفكر، ويُحتاج في الإدراك والرؤية إلى النظر والبصر، والشاهد قولهم: نظرت فلم أرَ شيئًا. ففي النظر تقليب للعين وإقبال بالبصر نحو المرئي طلبًا لرؤيته، بينما الرؤية تتحقّق بإدراك المرئيّ؛ لذلك قد ينظر، ولا يراه. (العسكري: ٥٤٣).

وهذه الملامح الدلاليَّة تبرز تدرُّج المعنى من النظر إلى البصر، ثم الرؤية التي هي الغاية الأعمق ممّا يصل إليه الناظر، ويتبيَّن ذلك من قول الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨﴾ (الأعراف: ١٩٨)، حيث لفت الأنظار إلى تأمُّل حال المشركين، وهم يقلّبون أعينهم؛ فيحسب الرائي أنهم ينظرون نظر اعتبار وفَهم، ولكن يتبيّن له أنهم لا يتجاوزون النظر المجرّد، فلا يبّصرون حقيقة النبوّة والرسالة؛ لذا يغيب عنهم ما يتوسّمه المتوسِّمون من الجمال والكمال والصدق في شخص النبيِّ ﷺ(السعدي، ١٤٢٠هـ، ٣١٢).

ويؤيِّد هذا التدرُّج ما ذكره د. محمّد داود من أنّ النظر يميِّزه التأمّل، والإبصار يميزه الوضوح، والرؤية يميزها العلم (داود، ٢٠٠٨م، ١٣٣)؛ فلعلّ في هذا ما يفسّر انتقاء النظم القرآني لأسلوب ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ الذي ناسب الشواهد موضع الدراسة، حيث جمع بينها دعوة القرآن إلى تدبُّر أعمق، يتطلَّب تجاوز النظر المجرَّد إلى إدراك المقاصد القرآنيّة الفذّة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ب- حال الهمز في الفعل (رأى):

الكلام العالي في الماضي نحو: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ و ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾، وأَرَيْتَ وأَرَيْتَك الهمز، وفي الأفعال المستقبلة التي في أوائلها الياء والتاء والنون والألف اجتمعت العرب - من يهمز، ومن لا يهمز- على ترك الهمز كقولك: يرى وترى ونرى وأرى، وبها نزل القرآن (ابن منظور، ١٩٩٧م، رأي)، نحو قول الله ﷻ: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (المائدة: ٥٢)، وقوله ﷻ في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ (الصافات: ١٠٢)، ولم يرد الفعل رأى في القرآن مع همزة الاستفهام بصيغة المضي وتاء الخطاب إلاّ بالهمز، وهذا ما حصره البحث.

ج- الدّلالات البلاغيّة:

بتتبع ما ورد عند العلماء في دلالة ﴿أَرَءَيْتَ﴾ وسمات النظم الذي تقع فيه يتبين الآتي:

- هو أسلوب متعارَف بين الناس، يقول أحدهم لصاحبه إذا نابه خطب: أرأيتَ ما دهاني؟ يقصد به تهويل الحدث والتعجُّب منه، وتعجيب صاحبه من أمر غريب لا يُعهد وقوعه، ويدلّ على معنى الاستخبار بمعنى: أعلمت، أو أخبرني (ابن منظور، ١٩٩٧م، رأي).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ): «هو تركيب شهير الاستعمال، يفتتح بمثله الكلام الذي يراد تحقيقه، والاهتمام به» (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ٢٢١/٧).
- بيّن الشهاب (١٠٦٩هـ) أنّ في استعمال ﴿ أَرَءَيْتَ﴾ بمعنى أخبرني تجوّزين، أولهما أنه مجاز مرسل بعلاقة السببية؛ بإطلاق السبب وهو الرؤية، وإرادة المسبَّب وهو الإخبار، والوجه الآخر الاستعارة التبعيّة في الفعل باستعارة الرؤية للمعرفة التامّة والمشاهدة الكاملة، لجعل التصوّر الذهنيّ كالرؤية البصريّة في قوّة الظهور والمثول باستحضار ذهنيّ كامل كأنّ صاحبه يراه ماثلاً أمامه بكلّ وضوح، وعُبّر بالاستفهام عن الأمر بجامع الطلب (الخفاجي: ٤٠٠/٨)، ولعله قصد بالتجوّز خروج الاستفهام عن معنى الاستخبار الأصلي الذي يحتاج جوابًا؛ وهذا معنى بلاغي يتولّد عنه، ولا يصحّ إطلاق لفظ المعاني المجازية على الأغراض البلاغية للاستفهام؛ إذ معنى الاستفهام لا ينسلخ عنها، فجعلها معان مجازيّة يدلّ على أنها لا تجتمع مع الحقيقة.
- تأويل أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ﴾ بمعنى أخبرني لا يطّرد في مقاماته جميعًا؛ فثمّ مقامات يمتنع فيها مجيئه بمعنى أخبرني، بل يكون توقيفًا وتنبيهًا فحسب؛ لتتذكّر نفس المتلقّي النمط الذي يُعرف بالصفة المتعجّب منها في السياق؛ فتستحضره؛ ليكون ماثلاً في البصيرة (ابن عطية الأندلسي، ١٤٢٢هـ، ٥٢٧/٥)، وفصّل د. عبد

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

العظيم المطعني هذه المسألة في غير موضع مستنبطًا: « أن ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ليس بلازم أن يكون بمعنى أخبرني، بل قد تتوارد عليه معان بلاغية أخرى، هي أقوى اعتبارًا من أخبرني» (المطعني: ١٤٢٠هـ، ٢/٢٥٤)، ومع أنه أكّد هذه المسألة المهمة إلا أنه بالغ في نفي معنى أخبرني حين قال: « ليس المراد من ﴿أَرَءَيْتَ﴾ (الماعون: ١، والكهف: ٦٣)، و﴿أَرَءَيْتَكَ﴾، و﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أخبرني، أو أخبروني، وإنما المراد هو استحضار الأمر المستفهَم عنه، وتصوّره في الذهن ليحكم عليه، وهو حاضر ماثل في النفوس» (المطعني: ١٤٢٠هـ، ٢/٢٥٤)، والذي تراه هذه الدراسة –بعد تأمُّل في كلام د. المطعنيّ، وتتبّع كلام البلاغيِّين والمفسِّرين المهتمِّين بالجانب البلاغيّ، واستقراء مواضع أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ – ترى أنه يتأكّد امتناع معنى أخبرني حين يرد هذا الأسلوب عن الله مباشرة (ورد ص١٩، ٢١، ٣٠، ٣٥، ٣٧ من هذا البحث)؛ أمّا ما جاء حكاية عن أحد من خلقه، أو صُدّر بـ﴿ قُلْ ﴾؛ فليس ثمة ما يمنع من متابعة جمهور المفسّرين في معنى أخبرني مع دلالات التنبيه والتعجّب والتعجيب والاستحضار للصورة، فالظواهر البلاغيّة لا تتزاحم، إنما تأتلف وتتلاحم؛ لتظهر إعجاز النظم في الجمع بين هذه المعاني. كما أنهم حين ذكروا أخبرني، لم يقصدوا نفي ما عداها من

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الدّلالات، فذكر الرضيّ (٦٨٨هـ) أن ﴿ أَرَءَيْتَ﴾ بمعنى أبصرت أو عرفت، كأنه قيل: الذي أبصرته، أو شاهدته، أو عرفته حالة عجيبة؛ أخبرني عنها (ابن مالك الطائي: ٢/٩٩٩). فمن المعاني البلاغيّة لهذا الأسلوب أنه لا يستعمل إلاّ في العجيب من الحالات، للتنبيه على ما يراد صرف الاهتمام إليه؛ ليعيَه المتلقّي ويتمثّـله، مع استحداث عجب يقتضيه المقام عند المخاطب باستحضار المستفهَم عنه، وتصوُّره في الذهن؛ للحكم عليه، وهو حاضر متمثِّل للنفوس، إذ الرُّؤية من أقوى أسباب الإخبار، وأشهرها.

- ذكر الزمخشري (٥٣٨هـ) من المعاني البلاغيّة لهذا الأسلوب دلالته على الإنكار، أو التقرير لمن سمع بالأمر، والتعجيب من شأن أصحابه، وقد ينطوي على الاستهزاء والسخرية والتبكيت؛ لأنّه يجري مجرى المثل في معنى التعجيب (الكشاف، ١٤٠٧هـ، ١/٢٩٠)، والصحيح في ضوء معتقد أهل السنة في الصفات، أنه يجب أن يقترن ما ذكر من التعجيب بالتعجُّب الذي ينفيه المعتزلة، ويتأوّلونه حينما يسند إلى الله ﷻ، وهو ثابت له تعالى في الكتاب والسنة. فممّا جاء في القرآن قول الله ﷻ: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الصافات: ١٢)، على قراءة حمزة والكسائيّ بضم التاء في ﴿عَجِبْتَ﴾ لتصبح للمتكلِّم ﷻ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(ابن الجزري: ٢/٣٥٦)، وكذا قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ (عبس: ١٧)، كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ عن الأنصاريّ الذي حرص هو وامرأته على إكرام الضيف مع قلّة ذات اليد، فقال لهما النبيّ ﷺ: "قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة"(١)، وكذا في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل"(٢).

- يمكن أن يجمع في السياق نفسه بين دلالتي الرؤية القلبيّة والبصريّة (الخفاجي: ٨/٤٠٠، وورد تحليل الجمع بين المعنيين ص٢٧ من هذا البحث).
- يصحّ أن يخاطب بهذا الأسلوب من لم ير، ولم يسمع، فالمقصود منه رؤية القلب بمعنى: أما علمت؟ ومؤدّاه: أرأيت كذا؟ فإن لم تكن رأيته، فانظر إليه وتأمّله. فهو يشوّق إلى معرفة مَن سيق له الكلام، ويثير أقصى درجات اليقظة والانتباه لتحريك الذهن والمبالغة في التعجُّب والتعجيب من الحدث، مع التقرير والتفهيم، (ابن عطية الأندلسي: ١٤٢٢هـ، ٥/٣٢٧- ٥٢٧،

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف، وفضل إيثاره، رقم الحديث: ٢٠٥٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب الأُسارى في السلاسل، رقم الحديث: ٣٠١٠.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأبوحيان، ١٤٢٠هـ، ٥٥٢/١٠، وأبو السعود: ٢٣٣/٥) فيبعث الدهشة والشوق انتظارًا لجواب غير متوقّع، وتطلُّعًا إلى معرفة مناط الحديث (عائشة عبد الرحمن: ١٨٦/٢).

- موضع الاستفهام في هذا التركيب «لا يغني عنه التقرير المجرد؛ لأنّ مؤدّى الاستفهام أنَّ المخاطب قد سُئلَ عن الرؤية مثلاً، فأجاب عنها بالإيجاب، فكان تقرير الواقعة بإقرارٍ مِن المسؤول، فهو تقرير معه التصديق» (أبوزهرة: ١٦٣)، وتنبيه مع مراجعة للنفس، وتأمُّل في الحال وصولاً إلى إقرار تامّ.
- ينطوي هذا التركيب على إيجاز بليغ تسهيلاً لشيوع استعماله، وجريانه مجرى المثل. (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ٢٢١/٧).
- يمتاز متعلقه بأنه عجيب غريب يقيم الحجّة على المخالف، ويستعمل غالبًا لمن يجحد الخبر، (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ٥١/١٢). فيرتبط بأساليب الحِجاج، وغرضه تقرير مضمون المفعول به.
- يدخل هذا الأسلوب على جملة يكون الخبر فيها استفهامًا، فإن صرِّح به، وإلاّ قدِّر (أبوحيان، ١٤٢٠هـ، ٧٧/٧، ٢٠٢).
- يكون خطاب المفرد فيه حين يلي فعل الأمر ﴿قُلْ﴾ للنبيّ ﷺ، وقد يأتي لغير معيّن، فيشمل النبيّ وكلّ من يصلُح له الخطاب كائنًا من كان. (أبو السعود: ٢٦٦/٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

د- الإعراب:

يذكر سيبويه (١٨٠هـ) أنّ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ فعل لا يمكن السكوت على مفعوله الأوّل، ويكون الاستفهام في موضع المفعول الثاني (سيبويه: ١٤٠٨هـ، ٢٣٩/١). ففي تضمينه معنى أخبرني دلالة معنى، لا دلالة إعراب، لأن أخبرني يتعدّى بـ(عن)، و﴿أَرَءَيْتَ﴾ يتعدى إلى مفعول صريح، وجملة استفهامية على الأغلب في موضع المفعول الثاني. وحين تجتمع مع الشرط، فالأولى تقدير المفعول الثاني، وجعله سادًّا مسدّ الجواب؛ فيحذف الجواب لدلالة الكلام (أبوحيان، ١٤٢٠هـ، ١٩٨/٦، وندي فاضل، ٤٢، ١٤٢٦هـ). وسيرد تفصيل أنواع مفعوله الثاني.

ثانيًا: تحليل أسلوب ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ بالجمع بين التاء والكاف:

أ- حركة التاء:

تكون التاء مع الفعل ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ مفتوحة، وتبقى موحّدة للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وتكون المطابقة في كاف الخطاب. فتقول للمرأة: أرأيتَكِ زيدًا هَلْ خرج؟ وللنسوة: أرأيتَكُنَّ زيدًا ما فعل. (الفراء: ٣٣٣/١).

ب-الدلالة اللغوية للكاف:

قاس سيبويه (١٨٠هـ) الكاف في ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ على "رُوَيدًا" إذا لحقتها الكاف نحو: رويدك زيدًا، ورويدكم زيدًا. فمعنى رُويدَ:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مهلاً، ومعنى رويدك: أَمهِل؛ بمعنى أَفعِل؛ فوجود همزة الاستفهام مع تاء الخطاب يحمل دلالات التنبيه والتوكيد والتخصيص؛ إذا خيف التباس المخاطب؛ فيمكن حذفها استغناء بإقباله أو بعلمه أنّه المقصود دون غيره، ويكثر في الكلام ما يرد توكيدًا، ويمكن الاستغناء عنه (سيبويه: ١٤٠٨هـ، ١/٢٤٤).

ج– الدّلالة النحويّة للجمع بين الكاف والتاء:

قال الكرمانيّ (٥٠٥هـ): «ليس لهذه الجملة في العربية نظير؛ لأنه جمع بين علامتي خطاب، وهما التاء والكاف، والتاء اسم بالإجماع، والكاف حرف عند البصريِّين، يفيد الخطاب فحسب، والجمع بينهما يدلّ على أنّ ذلك تنبيه على شيء ما عليه من مزيد». (الكرماني، ١٤٠٠هـ، ١٠٨). ويذكر أبو حيّان (٧٤٥هـ) أنّ الكاف عند اجتماعها مع التاء تختص بالعِلْمية بمعنى أخبرني (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٧/٧٧)، ويعلِّل الزمخشريّ (٥٣٨هـ) السرّ في ترجيح جعل الكاف حرفًا لا محلّ له من الإعراب بقوله: «لأنك تقول: أرأيتك زيدًا ما شأنه؟ فلو جعلت للكاف محلاً لكنت كأنّك تقول: أرأيت نفسَك زيدًا ما شأنه؟ وهو خَلْف من القول» (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢/٢٢).

د–الدّلالات البلاغيّة للجمع بين التاء والكاف:

اجتمعت في هذه الصيغة دلالتا خطاب؛ نحو قولهم: أَرأيتَكَ زيدًا أبو مَن هو؟ فالكاف حرف خطاب يدلّ على اختلاف المخاطب، ويفيد التوكيد والاختصاص، والتاء ضمير رفع للمخاطب

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(سيبويه: ١٤٠٨هـ، ١/٢٤٥)؛ وفي الجمع بينهما مزيد تنبيه وتخصيص وتعجُّب وتعجيب. وورد النظم القرآنيّ بهذا التركيب في الجمع بين التاء والكاف **في ثلاثة مواضع**:

- **موضعان في سورة الأنعام (٤٠، ٤٧)**: جاء هذا الأسلوب فيهما بعد أمر إلهيٍّ إلى النبيّ ﷺ معلِّمًا إيّاه محاجّة المشركين لإثبات وحدانية الله، وقدرته العظيمة على إهلاك الظلَمة؛ لتحذيرهم مغبّة الشرك، وتعرُّضهم إلى عقاب الله؛ ليراجعوا أنفسهم بتخيُّل أحوالهم، ومن يتوجَّهون إليه بالدعاء وكشف الضرّ لو نزل بهم عذاب الدنيا والآخرة، علّهم يدركون فساد عبادتهم! وهذان الموضعان هما:

١- قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ (الأنعام: ٤٠).

٢- وقوله عزّ من قائل: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الأنعام: ٤٧).

ولا غرو أن يختص هذا السياق بالمشركين؛ ليبرز حالة من الاستكبار والعناد، تستدعي مزيدًا من العجب حيث أرسل الله لهم خاتم النبيِّين ﷺ، وأكمل لهم الدين، وشرّفهم بالرسالة الخالدة، وأنزل عليهم القرآن العظيم، وتحدّاهم به؛ فأدركوا عجزهم التامّ عن الإتيان

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بمثله، وقّص عليهم هلاك الأمم السابقة، ومع ذلك لم يتّعظوا ويعتبروا، وينقادوا للحق! لذا أمر الله نبيّه أن يبكّتهم، وينبّه قوى الإدراك التي عطّلوها! فكلا السياقين كان التعجّب والتعجيب فيه من حال مشركي قريش، وصنيعهم عند إتيان العذاب ووقوع سنَّة الله في إهلاك المكذِّبين؛ لذا جُرّد لهم من أنفسهم أشخاصٌ آخرون يتابعون نهاية قصة التكذيب التي توعّد الله بها عباده.

ويعمِّق عبد الكريم الخطيب (١٤٠٦هـ) النظر في الجانب التذوُّقي لهذا الأسلوب في خطاب المشركين حيث يذكر أنّ حواجز الضلالات والمنكرات التي رانت على قلوبهم، جعلت خطابهم بتلك الصورة الفريدة؛ ليولَى الأمر فضل عناية حيث يجمع بين مخاطَبَين، والمخاطَب واحد، ليصبح كأنّه ذاتان مستقلّتان، أو ذاتٌ مريضة منقسمة على نفسها. (الخطيب: ٤/ ١٧٦).

- **الموضع الثالث من اجتماع التاء والكاف:** ورد في حكاية اعتراض إبليس على ربّ العالمين؛ ليكشف عن سوء أدب لا مثيل له مع مالك الملك ﷻ، فكأنما يطلب منه مراجعة أمره وإعادة النظر فيه، قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ (الإسراء: ٦٢).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ظهر من السياق الحسد الذي ملأ نفس إبليس، ودفعه إلى احتقار آدم عليه السلام، وتغليط الإرادة من تفضيله، ومراجعة ربّه بكفر ووقاحة، والربّ يحلُم ويُنظِر! (ابن كثير، ١٤١٩هـ ٨٦/٥، والبقاعي: ٤٦٣/١١). وفُسِّر أسلوب ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ في هذه الآية بمعانٍ منها:

١- معنى أخبرني على وجه المراجعة لله ﷻ عن سبب التفضيل بجملة استفهام أخرى محذوفة، بتقدير: أخبرني عن هذا الذي فضلته عليّ، لمَ فضلته وأنا خير منه؟ أو على وجه الاستصغار والاستحقار لآدم بحرف استفهام آخر محذوف، تقديره: أخبرني أهذا الذي كرّمت عليّ؟ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٦٧٧/٢، والرازي، ١٤٢٠هـ: ٢١/ ٣٦٦، والبيضاوي، ١٤١٨هـ: ٢٦٠/٣).

٢- معنى أأبصرت أو أعلمت أو أتأملت هذا الذي كرمت عليّ؟ على وجه التعجّب والإنكار، وتغليط الإرادة بالتقييد بشرط محذوف: تقديره: لو أبصرته أو علمته لكان عليك أن لا تكرّمه علي! كأنّ إبليس ينبّه على أنّ التكريم الحاصل -تعالى عمّا يقول- غير مستقيم. (ابن عطية الأندلسي: ١٤٢٢هـ، ٤٦٩/٣، والرازي، ١٤٢٠هـ: ٢١/ ٣٦٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وهذه المعاني جميعها يحتملها السياق، إذ ليس فيها ما يتناقض أو لا يتوافق مع قرائن التفسير، فالقرآن حمّال أوجه، وتعدد المعاني يدلّ على ثراء الصياغة.

ثالثًا: حصر صيغ أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في القرآن الكريم:

جاء هذا الأسلوب في أربعة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي المسبوق بهمزة الاستفهام على صيغتين:

أولاً: الاستفهام وحده دون فاء، ويأتي بطريقين:

أ. الاتصال بالتاء المتحركة وحدها، ووردت في حالين:

- المفرد ﴿أَرَءَيْتَ﴾، جاء في ستة مواضع مفتوح التاء.
- الجمع ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾، جاء في أربعة عشر موضعًا مضموم مع ميم الجمع.

ب. الاتصال بالتاء الملازمة للفتح مع كاف الخطاب، ووردت في حالين:

- المفرد ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾، جاء في موضع واحد.
- الجمع بضم الكاف وزيادة ميم الجمع ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾، جاء في موضعين.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ثانيًا: الاستفهام المقرون بالفاء، ويأتي في حالين:

- المفرد المتصل بتاء الرفع المتحرِّكة ﴿ أَفَرَءَيْتَ ﴾، جاء في أربعة مواضع.
- الجمع بزيادة ميم يضمّ ما قبلها ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾، جاء في سبعة مواضع.

رابعًا: الفرق بين ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ و ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾:

تناولت الدراسة أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ في النظم القرآنيّ بما يحمله من معاني التعجُّب والتعجيب والتشويق، ولم تتعرَّض إلى سياق الفعل المضارع المسبوق بهمزة الاستفهام: ﴿أَلَمْ تَرَ ﴾ بصيغها المختلفة: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ ﴾، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ ﴾، ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ ﴾، ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾، ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾؛ فمع تشابه ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ و ﴿أَرَءَيْتَ ﴾ في المعنى، إلاّ أنّ بينهما تباينًا يصعب معه الجمع بينهما مع الموازنة بين النظم والمقام في بحث موجز، ومن أبرز الفروق بينهما:

أ- المقام: صيغة المضارع ﴿أَلَمْ تَرَ ﴾: تتعلَّق بالمتعجَّب منه، فيقال: ألم تر إلى الذي صنع كذا؟ أي: انظر إليه، وتعجَّب من حاله، ومثّل ابن قتيبة (٢٧٦هـ) للتعجُّب فيها بأن يُقال: ألا ترى ما يفعل فلان؟

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما صيغة الماضي ﴿أَرَءَيْتَ﴾: للتعجُّب منه ذاته، فيقال: أرأيت الذي فعل كذا؟ بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يُرى له مِثل. (الدينوري: ٨٣، وأبوالسعود: ٢٧٩/٥). وذكر السُّيوطيّ (٩١١هـ) أنّ المعنى لا ينصرف في ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إلى التعجُّب مِن الذي صنع، لذا لم يستقم عطف ﴿كَٱلَّذِى مَرَّ . . ﴾ [سورةالبقرة: ٢٥٩] على ﴿ٱلَّذِى حَآجَّ . . ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨]، واحتيج فيه إلى التأويل بتقدير الفعل ومفعوله مع حرف جرّ: (أرأيت كالذي حاج)، وجُعل المعطوف متعلِّقًا بمحذوف يمكن العطف عليه، أي: (أرأيت كالذي مرّ) من باب عطف الجمل. (السيوطي، ١٤٢٤هـ، ٤٥٨/٢).

ب– **النفي والإثبات:** صيغة فعل الرؤية المضارع ﴿ أَلَمْ تَرَ﴾ منفيَّة تفيد التقرير، ويتحول النفي بعدها إلى إثبات، فالمنفي بها يتبعه نفي لما بعدها، ونفي النفي إثبات، (المطعني، ١٤٢٠هـ، ١٢٩/١). أمَّا صيغة الماضي ﴿أَرَءَيْتَ﴾ فمُثبتة بدلالتها وحدها.

التعلُّق بالمِثْل وغيره: ذكر البيضاويّ (٦٨٥هـ) أن ﴿أَرَءَيْتَ﴾ تأتي للتعجيب[1] في غير المثِل كـ ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ

(١) يلحظ أنه اكتفى بالتعجيب مؤوِّلاً صفة التعجّب لله وفقًا لمذهبه الأشعري، وفصّلت هذه المسألة ص٢٣٩ من هذا البحث.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿ ۝١ ﴾ [سورة الماعون: ١]، و﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تتعلَّق بالمِثل كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ . . . ﴾ [سورةالبقرة: ٢٥٨]، فالمعنى: أرأيت كالذي حاجّ إبراهيم، أو كالذي مرّ (البيضاوي: ١٤١٨هـ: ١٥٦/١). لكن الشهاب الخفاجيّ (١٠٦٩هـ) أنكر هذا الرأي بقوله: «كيف يفرق بينهما بأنّه تعلّق في الأوّل بالمتعجّب منه، وفي الثاني بمثله؟ والمثليّة إنما جاءت من ذكر الكاف» (الخفاجي: ٣٣٧/٢) وهذا ما ترجّحه الدراسة؛ إذ في تخصيص ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ بالمثليّة تكلّف لا يخدم المعنى، ولا يدلّ عليه السياق، فكلاهما يمكن وروده بالتشبيه وغيره للتعجُّب والتعجيب من الحالة المذكورة، وما يشابهها من الحالات.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني: الجملة الخبرية المقترنة بـ﴿أَرَءَيْتَ﴾

أوثر وصف الجمل المرتبطة بـ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالمقترنة مع وجود جمل أخرى تلي ﴿أَرَءَيْتَ﴾ قبل المقصودة بالاقتران؛ ولكنّ الدراسة آثرت هذا الوصف للدلالة على ما تمّم معنى ﴿أَرَءَيْتَ﴾ أو جاء في معنى المفعول الثاني، وقد تكون الجمل مترتِّبة على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ترتُّب الجزاء على الشرط من حيث المعنى، أو غير مترتبِّة عليه؛ لذا لم يصحّ أن توصف بالمترتبة.

ورصدت الدراسة سبعة مواضع من الجمل الخبريّة المقترنة بـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾، وبتتبّع الشواهد تبيّن أنها جاءت على نوعين، إمّا مقترنة بالفاء، أو مجرّدة منها، وفيما يأتي تفصيل هذين النوعين:

أولا: المقترنة بالفاء:

وردت الجملة الخبريّة مع أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ مقترنة بالفاء في ثلاثة شواهد لم تقيّد بالشرط، منها شاهدان للفاء الاستئنافيّة مع جملة ﴿أَرَءَيْتَ﴾، وفيهما حذف المفعول الثاني، وجاءت الجملة المقترنة في الشاهد الثالث مترتبّة على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ترتُّب الجزاء على الشرط، فأُعربت جوابًا للطلب، أو لشرط مقدّر سدّ مسدّ المفعول الثاني، والفاء رابطة للجواب، وفيما يأتي تحليل الشواهد:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الكهف: ٦٣].

حين جاوز كليم الله عليه السلام وفتاه مجمع البحرين، وبلغ منهما التعب مبلغه، سأل عليه السلام عن الزاد، فجاء الردّ إخبارًا عن تلك الحال العجيبة بذكر ما كان من أمر الحوت الذي حملاه في مكتل لأجل الغداء، وحين وصلا إلى صخرة في مجمع البحرين نسياه، وتُفسَّر القصّة وفقًا لما صحّ في حديث ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: "فاضطرب الحوت في المكتل، حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر. قال: وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق، فكان للحوت سرَبًا، وكان لموسى وفتاه عجبًا" (١).

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في هذا السياق:

١ – التعجّب والتعجيب بمعنى أخبرني أو تنبَّه (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٧٣٣/٢)، وهو خطاب من فتى موسى عليه السلام حين سأله عن الغداء، وجاء الفعل بصيغة الماضي ﴿أَرَءَيْتَ﴾ مسندًا إلى الضمير العائد على موسى، مثيرًا في نفسيهما العجب مما

(١) متفق عليه. أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس، في باب فضائل الخضر عليه السلام: رقم الحديث: ٢٣٨٠، والبخاري في باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام رقم الحديث: ٣٤٠١

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

واجههما من معجزات باهرة.

٢ – الفاء المقترنة بالجملة الخبرية ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ استئنافية (الخراط، ١٤٢٦هـ: ٦٥٣/٢) بيّنت مع جملتها الدهشة التي اعترته مما أصابه من نسيان عند الصخرة، عجب له؛ فسأل مستخبرًا موسى عمّا دهاه.

٣- حذف مفعولا ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ لدلالة النسيان الذي ذكر بعد الفاء عليه تقديره: أعلمت أو أخبرني أمرنا ما عاقبته؟ أو أخبرني ما دهاني إذ أوينا إلى الصخرة؟. (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٧٣٣/٢، وأبو السعود: ٢٣٣/٥، والخراط، ١٤٢٦هـ، ٦٥٣/٢).

وبهذا تتجلَّى بلاغة النظم في أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ بدلالته على إثارة العجب في نفس فتى موسى عليه السلام من المعجزات التي أذهلتهما من ذهاب الحوت في البحر، إلى تهويل الحدث والتعجُّب منه، وتعجيب صاحبه مما وقع له من النسيان مع أنَّ الأمر مما لا يُنسى، ولا يُعهد وقوعُه.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ٧٥-٧٧].

جاءت الآيات حكاية عن الخليل عليه السلام مع قومه بأسلوب

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الاستدراج[1] مخاطبًا عقولهم؛ لتتفكَّر في أمر تلك الآلهة: هل تستجيب لهم؟ أو تنفع أو تضرّ؟ وسرد لهم خمسة أوصاف على سبيل التمثيل؛ لإقامة الحجَّة عليهم ببطلان عبادتهم، وبعد أن أثبت عجزهم بالحجج السابقة، وبُعد آلهتهم الباطلة عن صفات الإلهيّة، لجأ إلى مخاطبة بصائرهم لتتفكّر في موقف الشرك؛ فتدرك بالعقل والبصيرة بطلانه، لو كانوا من ذوي البصائر والألباب!

فاقترن أسلوب ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ بجملة خبريّة مستأنفة تؤكّد البراءة من تلك الآلهة المزعومة، ومن عقول عَبَدتها التي تدفعهم إلى تقليد أعمى دون تفكير.

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾:

١- الفاء للتفريع: سُردت قبلها جمل حوت كلام القوم عن عبادة الأصنام، واقتدائهم بآبائهم، وفرَّعت أسلوب ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٩/١٤٠) للدلالة على ترتُّب الكلام على محاجّة جاءت بسبب إجابة عجيبة صدرت عنهم حول عبادتهم الباطلة ﴿بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٤٧].

(١) عقد ضياء الدين ابن الأثير (٦٣٧هـ) له بابًا في الصناعة المعنويّة وعرّفه بقوله: ((الاستدراج هو التوصُّل إلى وصول الغرض من المخاطَب، والملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود، من حيث لا يشعر)) الجامع الكبير: ٢٣٥.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٢ – قدِّمت همزة الاستفهام مع فعل الرؤية على الفاء ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ اتباعًا للقاعدة النحوية في صدارة أدوات الاستفهام.

٣ – دلّت ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ على الاستفهام الإنكاري المتضمِّن معنى التعجُّب والتعجيب والسخرية والاستهزاء بعبدة الأوثان (الدعاس، وزميلاه، ١٤٢٥هـ، ٣٨٦/٢– ٣٨٧). بمعنى: أخبروني عن حال ما كنتم تعبدون أهو حقيق بالعبادة؟ (القاسمي: ١٤١٨هـ، ٤٦٠/٧) ففيها دعوة إلى مراجعة عقولهم، واستثارة أذهانهم.

٤ – وقع فعل الرؤية على الموصول ﴿مَّا﴾ فهو المفعول الأول، وأفاد التعريف به تنبيه المخاطبين على خطئهم. (السبكي، ١٤٢٣هـ: ١٧٠/١).

٥ – وصف الآباء بالأقدميّة ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ﴾ « فيه إيغال في قلّة الاكتراث بتقليدهم؛ لأنّ عُرف الأمم أنّ الآباء كلّما تقادم عهدهم كان تقليدهم آكد» (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٤١/١٩)، فأكَّد معنى السخرية منهم، ونَسف ذلك التقليد من أصله.

٦ – حُذف مفعول ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ الثاني، وتقديره: هل يستحقّ العبادة؟.

٧ – استؤنف الكلام بالفاء (الخراط، ١٤٢٦هـ: ٦٥٣/٢) في ﴿فَإِنَّهُمْ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾، وبيّنت مع جملتها أنّ الأوثان لا تستحقّ العبادة؛ لأنها لا تحمل صفات الإلهيّة، فهي عدوّ، تضرّ أتباعها يوم القيامة؛ لذا ختم خليل الله تعجُّبه وإنكاره بالبراءة منهم، ومعاداته أصنامهم.

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب ممن يتبعون أسلافهم دون تفكير في عبادة آلهة لا تنفع ولا تضرّ، ولا تحمل شيئًا من صفات الإلهية!

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [سورة الماعون: ١-٣].

توقيف وتنبيه جاء بصورة الاستفهام لتشويق السامع إلى معرفة مَن سيق له الكلام، مع التعجُّب والتعجيب والتقرير والتفهيم، لتذكّر كلّ من يكذِّب بالجزاء برذائل معروفة تدلّ عليه.

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾:

١ – الخطاب في ﴿أَرَءَيْتَ﴾ من الله إلى رسوله ﷺ، ولكلّ عاقل هو أهل للخطاب، وتلقّى العبرة والعظة منه؛ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٣٠١/٣٢، والبيضاوي، ١٤١٨هـ: ٥/ ٣٤١، والخطيب: ١٦٨٤/١٦) وفيه تشويق بأسلوب الاستفهام، وردت له تأويلات عدّة ينبغي توخّي الحذر في تخيّر أنسبها للمقام:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- ذكر الزمخشريّ (٥٣٨هـ): أنها بمعنى: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء؟ إن لم تعرفه، فهو الذي يعامل اليتيم بجفوة، ويدفعه دفعًا عنيفًا، ويردّه بزجر وخشونة. (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٨٠٤/٤).
- قال السمين الحلبيّ (٨٥٦هـ): «في ﴿أَرَءَيْتَ﴾ هذه وجهان، أحدهما: أنَّها بصَريَّة؛ فتتعدى لواحد، وهو الموصول، كأنه قال: "أبْصَرتَ المكذِّب؟ "، والثاني: أنَّها بمعنى: أخبِرني، فتتعدى لاثنين» (الحلبي: ١١٩/١١-١٢٠).

وتميل الدراسة إلى جمع الرؤية بين معنيي العلميّة والبصريّة كما ذكر السمين حيث يوائم كِلا المعنيين هذا السياق، إلا أنّ تأويل العِلميّة بالمعنى الأوّل الذي ذكره الزمخشريّ؛ ورجّحه كذلك د. عبد العظيم المطعني هو الأليق بالمقام من تأويله بمعنى أخبرني، «ففيه إثارة الذهن وتحريك المشاعر نحو المستفهم عته، واستحضار صورته في الذهن؛ ليحكم عليه وهو حاضر ماثل فيه ». (المطعني: ١٤٢٠هـ، ٣٩٦/٤).

٢- إيقاع الفعل على الموصول ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى﴾ يلفت الأنظار إلى نمط مستكبر وقع عليه التعجُّب؛ فيأتي معرَّفًا بموصول يتضمن وصف التكذيب الذي جُعل وسيلة للتعريف به.

٣- دلالة الفاء ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ في الجملة الخبرية المقترنة بـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ على شرط مقدّر سدّ مسد المفعول الثاني؛ الجملة هي جوابه وتقديرها: إن لم تعرفه، أو إن سألت عنه

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وطلبت علمه؛ فهو الذي يحمل تلك الرذائل من إذلال وقهرٍ لليتيم، وتركٍ للحضّ على طعام المسكين! (العكبري، ٢/ ١٣٠٦).

٤- وَضْع اسم الإشارة ﴿فَذَٰلِكَ﴾ المتعرِّض لوصف المشار إليه موضع الضمير؛ لتمييزه أكمل تمييز حتى يتبصّر السامع فيه وفي صفته، أو لتنزيله منزلة الظاهر المشار إليه، مع التنبيه بما فيه من معنى البعد على بُعد منزلته في الشرّ والفساد. (أبو السعود: ٩/٢٠٣ - ٢٠٤، ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ٣٠/ ٥٦٤-٥٦٥ - ٥٦٧).

٥- الجمع بين اسم الإشارة المبتدأ، وخبره الاسم الموصول بعد الفاء ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ فيه فضل تشويق؛ إذ يقرع تكرار المعارف السمع، فيتمكّن منه تعيين النمط البشريّ المراد تعريفه بليغ تمكُّن. (البقاعي، ١٤٢٤هـ: ٢٢/ ٢٧٦- ٢٧٨، وابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ٣٠/ ٥٦٤).

٦- الاقتصار على الخصلتين المذكورتين للمكذّب بالدين: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ يقدح تساؤلاً عن سرِّ اختيارهما لوصف ذلك النموذج السيئ مع العلم أنه لا يقتصر عليهما؟

الجواب: أنّ التمثيل بهما لتجاوز قبحهما، وإنكارهما الشرع إلى

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

استنكارهما بحسب المروءة والإنسانية؛ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٣٢/ ٣٠٢) ففي التصريح بهما تنبيه على سائر القبائح، لإبراز العجب من نموذج من أسوأ النماذج البشريّة.

وبهذا يتبيّن كيف قرَّر النظم المعجز مع أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ روح العقيدة وسماحتها بأنّ التصديق بالدين، ليس مجرد كلمة تقال، بل وازع يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة، فتثمر الخير والبرّ، والبعد عن العقيدة، والإعراض عن الإيمان هو مبعث كلّ رذيلة.

ثانيًا: المجرّدة من الفاء:

ورد أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ مقيَّدًا بالشرط مقترنًا بجملة خبريّة مجرّدة من الفاء في ثلاثة شواهد، وجاء على وجهين: بمعنى جواب الطلب، والجملة الخبرية هي المفعول الثاني لـ﴿أَرَءَيْتَ﴾، وسدّت مسدّ جواب الشرط، كما يرجّحه البحث اتِّباعًا لأبي حيّان (٧٤٥هـ) الذي منع إعماله لخلوّه من الفاء، (أبوحيان: ١٤٢٠هـ، ١٧٦/٦) خلافًا للزمخشريّ الذي جعل الجملة المقترنة به هي جواب الشرط، وسدت مسدّ المفعول به (الزمخشري: ١٤٠٧هـ: ٣٥١/٢).

وقد تكون الجملة الخبرية التي في مقام مفعول ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ليست في معنى جواب الطلب، فيكون الجواب محذوفًا، وفيما يأتي تفصيل هذين النوعين بالشواهد:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- **في معنى جواب الطلب:**

اقترن أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ بجملة خبريَّة في معنى جواب الطلب في شاهد واحد، وفيما يأتي تحليله:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧ ﴾ (الشعراء: ٢٠٥- ٢٠٧).

أتت الآيات في سياق التعجّب وإقامة الحجّة على المشركين بوصف حالهم المتناقضة! فكم استعجلوا العذاب، وطلبوا إنفاذه تكذيبًا وسخرية واستبعادًا! وتعلّقت آمالهم بأنّ تمتيعهم يكون بطول معاشهم في الدنيا، وحين يباغتهم العذاب حقًّا يسألون الإنظار والإرجاء، ولو تحقّق إمهالهم، وتمتيعهم إلى أجل، فلن يغني عنهم ذلك مع نزول العذاب بعده ووقوع النقمة (ابن عطية الأندلسي، ١٤٢٢هـ: ٤/٢٤٤)، وورد فيها أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ مقيّدًا بالشرط مقترنًا بجملة خبريّة مجرّدة من الفاء بمعنى جواب الطلب.

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ في هذا السياق:

١- معنى الفاء في ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ لترتيب الاستخبار على قولهم: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ۝٢٠٣﴾ [سورة الشعراء: ٢٠٣]، والجملة الاستفهاميّة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بينهما: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢٠٤] اعتراض للتّوبيخ والتّبكيت، والفاء متقدِّمة على الهمزة في المعنى، وأخِّرت لاقتضاء الصدارة في أدوات الاستفهام (أبوالسعود: ٢٦٦/٦).

٢- دلالة ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ في هذا السياق هي التعجُّب والتعجيب، «لتصوير أوضاعهم ومصائرهم في الذهن ليحكم عليها وهي حاضرة ماثلة فيه» (المطعني، ١٤٢٠هـ: ١٢١/٣) للفت الأنظار إلى حالهم الغريبة كما هو الغالب في معناها، أو الافتراض بشرط بمعنى إنْ أو لو، في معرض إقامة الحجّة عليهم، بمعنى: «أعلمت أن تمتيعهم بالسلامة وتأخير العذاب إن فرض امتداده سنين عديدة غير مغنٍ عنهم شيئًا، إن جاءهم العذاب بعد ذلك»، (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٩٦/١٩- ١٩٧) فلا يستقيم تفسيرها بمعنى: أخبِرني، كما ذكر بعض المفسِّرين[1] (المطعني، ١٤٢٠هـ: ١٢١/٣).

٣- حَذْف «مفعول ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ الأول وهو ضميره المحذوف، والتقدير: أفرأيت ما كانوا يوعدون، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، وجملة ﴿إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ﴾ معترضة» (الخراط، ١٤٢٦هـ: ٨٥٧/٣).

(١) ممن أولها بأخبرني أبوحيان (٧٤٥هـ) في البحر المحيط: ١٩٣/٨، والسمين (٧٥٦هـ) في الدر المصون: ٥٥٨/٨، وأبو السعود (٩٨٢هـ) في إرشاد العقل السليم: ٢٦٦/٦.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٤- حَذْف جواب شرط: ﴿إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ﴾، ودلالة جملة ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ التي جاءت في موضع المفعول الثاني لـ ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ على جواب الشرط، وسدّها مسدّ جوابه. (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٩/١٩٦- ١٩٧).

٥- دلالة ﴿مَآ﴾ في ﴿مَآ أَغْنَىٰ﴾ تأتي إمّا نافية: بمعنى لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه، أو استفهامية: للإنكار والنفي (العكبري: ٢٩١، وأبو السعود: ٦/٢٦٦)، والوجه الأول هو موضع الشاهد في هذا المبحث بدخوله في الجملة الخبريّة، والوجه الآخر في مجال الجملة الإنشائيّة، وبتدبّر هذين المعنيين مع استحضار أنّ الظواهر البلاغيّة لا تتزاحم، بل تأتلف وتتلاحم، وأنّ القرآن حمّال أوجه يتبين أنّ كُلاًّ منهما يعضد صورة التعجُّب والتعجيب، ويدلّ على انتفاء الإغناء على أبلغ وجه وآكده، فحين يتفكّر كلّ مخاطب من شأنه الرؤية في هذا السياق عما يمكن أن يغني عنُهم سيجد الجواب بالإنكار ونفي وجود إغناء يفيدهم، وبهذا تجلّى أصل مهم في تنوّع المعاني في القرآن.

وتحقّقت بهذا النظم أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب ممن يعلّقون آمالهم بطول معاشهم في الدنيا غافلين عن الآخرة، متجاهلين أنّ وقوع العذاب عليه سينسيهم تلك المتع.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- **ليست في معنى جواب الطلب:**

اقترن أسلوب (أرأيت) بجملة خبرية ليست في معنى جواب الطلب في شاهدين اثنين، حُذف فيها المفعولان، وفيما يأتي تحليلهما:

- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (هود: ٨٨).

ورد هذا السياق محكيًّا عن شعيب عليه السلام، والمتدبّر في مواضع ﴿ أَرَءَيۡتُمۡ ﴾ في سورة هود عليه السلام يجدها تأتي في ثلاث قصص لدعوات الأنبياء مع أقوامهم:

أولاها: قصّة نوح عليه السلام، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (هود: ٢٨).

ثانيها: قصّة صالح عليه السلام، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾ ﴾ (هود: ٦٣).

وآخرها: قصّة شعيب عليه السلام التي ذُكر شاهدها أعلاه.

ولا غرو أن يأتي السياق متشابهًا؛ فالحال متكرِّرة، والقوم لا يتّعظون بما حدث لسابقيهم! ورسالة الأنبياء والرسل واحدة، بعثوا بها

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

لأقوامهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[1].

فجاء ثلاثة السياقات المتشابهة المذكورة في سورة هود ردًّا في على استكبار القوم بتكرار النداء، وإتْباعه بإنشاء طلبيّ آخر بأسلوب استفهام، دلّ على الاستخبار والتعجّب والتعجيب من التكذيب والتشكيك في الرسالة، وما وصموا رسلهم به من الكذب، فكلّ من الرسل ردّ على تكذيب قومه بنداء متبوعٍ باستخبار: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ مع تقييد الاستخبار بأسلوب شرط، مع أنّ كلّ واحد منهم –عليهم السلام– موقن أنّه على بصيرة من ربّه، لكنَّه خاطب قومه على ما يجري في الحِجاج العقليّ من فرض ما لا يعتقده المخاطب حسب نطقه، يستنزل به مناظره؛ ليقيم عليه الحجّة، فيقول: هب كذا على ما تقوله! (ابن الزبير الغرناطي: ٢/٥١٤-٥١٥).

وفيما يأتي تحليل أسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ بمعناه ومتعلقاته ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ (هود: ٢٨، ٦٣، ٨٨)، فهو الموضع المتشابه في الآيات الثلاث السابقة:

١ – استعمال أسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ بمعنى الاستخبار بما ينطوي عليه

(١) ورد هذا النظم محكيًّا عن الأنبياء والرسل ثماني مرات في القرآن: في سورة الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، وسورة هود: ٥٠، ٦١، ٨٤، وسورة المؤمنون: ٢٣، ٣٢.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

من معاني التعجُّب والتعجيب والتنبيه.

٢ – التقييد بالشرط بـ ﴿إِن﴾ الدالّة على الاحتمال والتشكيك (ابن يعيش: ٤/٩، والزركشي، ١٤٠٠هـ: ٣٦٠/٢). ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ لإرخاء العنان لهم، واستنزال طائرهم.

٣ – تقييد فعل الكون بالجارّ والمجرور ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾، وجرُّ ﴿بَيِّنَةٍ﴾ بحرف الاستعلاء ﴿عَلَىٰ﴾ بما يحمله من دلالة رفعة وتشريف.

٤ – وصف الرسالة بالبيّنة، وهي الحجّة والبرهان الذي يتبيّن به المرء موقفه من الأمر الذي بين يديه، والتاء فيها للمبالغة كعلّامة ونسّابة (ابن عطية الأندلسي، ١٤٢٢هـ: ١٦٤/٣، والخطيب: ١١٣٢/٦) وفي تنكير ﴿بَيِّنَةٍ﴾ دلالة على التعظيم، فهو مبعوث الدعوة من الله.

٥ – تقييد ﴿بَيِّنَةٍ﴾ بمصدرها الإلهيّ المعبّر عنه بصفة الربوبيَّة ﴿مِّن رَّبِّي﴾ بما تحمله من معاني العناية والرعاية، مع إضافته إلى ياء المتكلِّم مما يعضد تشريف ذلك الإيتاء الذي يوجِّه فضل عناية بالمؤتى (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١١١/١٢).

واختيرت في هذا الموضع قصة شعيب عليه السلام للتحليل؛ لأنها جاءت شاهدًا على هذا النوع من الجمل الخبرية المجرّدة من الفاء، وليست في معنى جواب الطلب.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وتتجلّى خصوصيّة هذا النظم مع أسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ فيما يأتي:

١ – نهوض شعيب عليه السلام بمهمَّة تبليغ الرسالة الواحدة بالعقيدة الخالدة في أهل مدين بمحاجّة عقليّة تدعوهم إلى مراجعة أنفسهم، حيث يبيّن مع دعوته إلى التوحيد الصفات الوثيقة الصلة بالعقيدة، وهي الأمانة والتواضع والتقوى والعدالة في التعامل، واتباع شرع الله بإصلاح يبدأ من النفس؛ ليكون سلوكًا تأمر به غيرها، وعَرَضها عليه السلام بمراجعة لطيفة واستنزال حسن، وإرخاء للعنان في محاورة قومه، فذكر موطن العجب في الأمر أنهم يريدون منه الكفّ عن الرسالة، وثمة أمور ثلاثة تمنعه من ذلك، هي:

– أنه مرسل من ربٍّ عظيم، وهو على ﴿بَيِّنَةٍ﴾ من ربّه موقن بصدق رسالته.

– أنه جمع مع هذا اليقين بالربوبية وصدق الرسالة، أنّ ربّه رزقه ﴿مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ ويراد به النبوّة، أو الرزق الحلال، ويحتمل الأمرين (ابن كثير، ١٤١٩هـ: ٣٤٤/٤). فالنبوّة والرزق الحلال نعم عليه شكرها بأداء حقّها في تبليغ الرسالة، وفي إسناد الرزق إلى الضمير العائد على ربّه ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ وتقييده بالجارّ ﴿مِنْهُ﴾ وتقديمه على المفعول المطلق دلالة على اختصاص وتعظيم لشأن الرزق الذي أتى من عند الله لشعيب عليه السلام.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

– أنه يطبِّق على نفسه ما يدعوهم إليه؛ كما قال: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾، فلا ينهاهم عن شيء، ويخالفهم بإتيانه. (أبوزهرة: ٣٧٤١/٧).

٢- ترتيب الأجوبة الثلاثة على النسق الموجود له شأن عظيم في « التنبيه على أنّ العاقل يجب أن يراعي في كلّ ما يأتيه، ويذره أحد حقوق ثلاثة: أهمها وأعلاها: حقّ الله تعالى، وثانيها: حقّ النفس، وثالثها: حقّ الناس» (البيضاوي، ١٤١٨هـ: ١٤٥/٣).

٣- حذْف المفعول الثاني لـ ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ وتقديره بنحو: أفأعدل عمّا أنا عليه من عبادته؟ أو هل أخالف أمره؟ أو أأضلّ كما ضللتم، وأترك تبليغ الرسالة؟ [1] وحذف جواب الشرط أيضًا لدلالة الكلام. (أبوحيان، ١٤٢٠هـ: ١٩٨/٦، والخراط، ١٤٢٦هـ: ٤٨٠/٢).

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب ممن يريدون من الرسل مخالفة أوامر الله، والكفّ عن الدعوة.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾

(١) ممن قدر جواب الشرط ولم ينظر إلى مفعول (أرأيتم) الكشاف: ٤٢٠/٢، والمحرر الوجيز: ٢٠١/٣، وأنوار التنزيل: ١٤٥/٣.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

[سورة الأحقاف: ١٠].

أسلوب حِجاجيّ يراد به زعزعة الإصرار والعناد في نفوس الكفرة والمشركين، وإثارة الخوف في نفوسهم من استمرار التكذيب بإرخاء العنان لهم بافتراض أن يكون هذا القرآن من عند الله حقًّا -كما يقول النبيّ ﷺ- جاء النظم في جملة خبرية مجرّدة من الفاء، وليست في معنى جواب الطلب.

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ في هذا السياق:

١ - معنى ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾: أخبروني، وهي للتعجّب والتعجيب والتقرير، واجتمع لهذا الأمر في غرابته ووضعهم الشيء في غير موضعه عدّة أمور:

- شكّهم في كون القرآن من عند الله وكفرهم به ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾، وجمع بين الأمرين بالواو الدالّة على مطلق الجمع لمقارنة الأمرين المجموعين بمسارعة في الكفر من غير تأمّل.
- شهادة عالم من بني إسرائيل على نزول مثله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ﴾: واهتداؤه إلى وضع الشيء في محله؛ فما إن تأكّد من أحقّية القرآن بالإيمان، حتى سارع بالإيمان، وجيء به معطوفًا بفاء التعقيب ﴿فَـَٔامَنَ﴾ لبثّ دلالة المسارعة منه بالإيمان (أبوالسعود: ٨/٨٠).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- اجتماع إيمان شاهد بني إسرائيل مع استكبار المخاطبين عن القرآن الذي نزل عليهم وبلغتهم ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾: وجلّى الطباق في هاتين الصورتين المتناقضتين المعطوفتين بالواو مزيدًا من العجب من الاستكبار حين يكون ممن أرسل إليهم الرسول وآمن غيرهم، وأوثر التعبير بـ ﴿وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ دون كفرتم أو ضللتم؛ إذ مرض الاستكبار الذي ملأ نفوسهم كان هو الحامل لهم بعد هذه الأدلّة على التمادي على الكفر. (أبوحيان، ١٤٢٠هـ: ٧٧/٧، والبقاعي: ١٣٧/١٨-١٣٩).

وباجتماع هذه الأمور ظلموا أنفسهم؛ فختم الله على قلوبهم!

٢- حَذْف مفعولي ﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾ والتقدير: أرأيتم حالكم إن كان كذا، ألستم ظالمين؟ وجواب الشرط محذوف كذلك بتقدير: فقد ظلمتم! (السكاكي، ١٤٠٧هـ: ٣٢٢، وابن الأثير: ٢٤٩/٢، وأبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٧٧/٧، والخراط، ١٤٢٦هـ: ٣/ ١١٨٧).

٣- دلالة التذييل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على وصفَهم بالظلم إشعارًا بعلّة الحكم، (أبوالسعود: ٨١/٨) فكفرهم كان للضلال المسبَّب عن ظلمهم، فهو دليل على أنّ المحذوف مقدَّر بالظلم لأنفسهم.

وبهذا النظم جاء الحِجاج على الكفرة والمشركين بالاستدراج للوصول إلى الحقِّ في درجات النظر، وأقيم على الاستخبار بأسلوب ﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾ لتوبيخهم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث: الجملة الإنشائيــة المقترنة بـ﴿ أَرَءَيْتَ﴾

رصدت الدراسة ثمانية وعشرين موضعًا من الجمل الإنشائيّة المقترنة بـ﴿أَرَءَيْتَ﴾، وبتتبُّع الشواهد تبيَّن أنها جاءت على نوعين: الإنشائيّة الطلبيّة، والإنشائيّة غير الطلبيّة، وفيما يأتي تفصيل هذين النوعين:

أولاً: الطلبية:

بتتبُّع الشواهد التي وردت في مجال اقتران﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالجملة الإنشائيّة الطلبيّة اتضح أنها جاءت في أسلوبين: الاستفهام وهو الأكثر ورودًا، وجاء في أربعة وعشرين موضعًا، وأسلوب الأمر في ثلاثة مواضع؛ وفيما يأتي تفصيل هذين الأسلوبين:

١ – أسلوب الاستفهام:

يأتي أسلوب الاستفهام مقترنًا بالفاء أو مجرّدًا منها، وفيما يأتي تفصيل هذين النوعين.

أ– المقترن بالفاء:

رصدت الدراسة لأسلوب الإنشاء الطلبي الاستفهام المقترن بالفاء خمسة مواضع منها ما قُيّد بالشرط، ومنها ما عُلّق بالموصول:

- **تقييد﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالشرط:**

ورد أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ المقترن بالجملة الإنشائية الطلبية الاستفهامية المقترنة بالفاء مقيّدًا بالشرط في ثلاثة مواضع، فحذف

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المفعولان، وسدّ أسلوب الاستفهام في الجواب مسدّ المفعول الثاني؛ لاقترانه بالفاء، وفيما يأتي تحليل الشواهد:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ (هود: ٦١-٦٣).

سياق آخر من سياقات ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في سورة هود عليه السلام[1] في قصة صالح عليه السلام، فحين شكّكوا في دعوته بقولهم: ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ جاراهم في قولهم بحجاج عقليّ حيث لفت انتباههم إلى أمر مهمّ بأسلوب الاستفهام ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾، وأوقعه على افتراض أنه على بيِّنة من ربه لمجاراتهم، وقرن كونه ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾

(١) سبق تفصيل الحديث عن سياقات سورة هود، ونظمها ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ المطابق لما ورد في هذا الموضع ص٢١-٢٢ من هذا البحث.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بالإخبار أنّ الله اختصّه برحمة منه: ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾، وعبّر عن الرسالة بالرحمة؛ لاستمالتهم إليها؛ فنزولها عليه رحمة به وبقومه؛ لتخليصهم من عبودية غير الله، وعذاب الآخرة إن لم يؤمنوا (أبوزهرة: ٣٧٢٥/٧).

وجاء أسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ في هذا النظم مقيَّدًا بالشرط، ومقترنًا بجملة إنشائيّة طلبيّة استفهاميّة مقترنة بالفاء تبثّ معنى التعجّب والتعجيب ممن ينعم الله عليه برحمته، ويصطفيه للنبوُّة أو للرسالة، ويَنتظر منه قومه أن يعصي الله بالكفّ عن الدعوة، وتركهم في ضلالهم.

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ في هذا السياق:

١- دَلّ على معنى أخبروني متعديًا إلى مفعولين: الأول محذوف، وتقديره: البيِّنة. (الخراط، ١٤٢٦هـ: ٤٧٣/٢، والدعاس، ١٤٢٥هـ: ٦٣/٢).

٢- رتّبت الفاء الرابطة في قوله: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي﴾ إنكار وجود النصرة منهم على إيتاء النبوّة، وكونه على بيِّنة من ربِّه بتقدير افتراض العصيان ﴿إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ (أبوالسعود: ٢٢١/٤) فالجملة الاستفهامية في محلّ جزم جواب شرط محذوف دلّ عليه ما قبله، والتقدير: إن عصيت الله؛ فمن ينصرني منه؟ وسدّت مسدّ مفعول ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ الثاني « فكأنه قال: قدِّروا أني ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رَّبِّي﴾، وأنِّي نبيّ على الحقيقة، وانظروا إن تابعتكم، وعصيت ربِّي في أوامره، فمن يمنعني من عذاب الله؟ ، (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٤٠٨/٢)، وهذا أسلوب من أساليب الحِجاج القرآنيّ.

٣- قدّم الجار والمجرور ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ للتخصيص، وإظهار الحمد على نعمة الاصطفاء للرسالة.

٤- عُدل إلى الإظهار ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ في مقام الإضمار لزيادة التعظيم بتخيّر الاسم الدالّ على الإلهية المطلقة؛ لاقتضاء التهويل في المقام (البقاعي: ٣٢١/٩)، والتعجُّب والتعجيب ممن لا يراعي هذا المقام، ويزيد معاني التهويل تعليق ﴿مِنَ﴾ بالاسم الشريف ﴿ٱللَّهِ﴾ دون مضاف قبله نحو من عذاب الله أو بأسه، مما يدلّ على أمر أقوى من العذاب، قد يكون إمهالاً أو انتقامًا أو غضبًا، ويمكن أن يجمع تلك الأمور كلّها وأكثر منها.

٥- قيّد الاستخبار عن النصرة بـ ﴿إِنْ﴾ الشرطية وجوابها المحذوف بدلالة ما قبله (الدعاس وزميلاه، ١٤٢٥هـ: ٦٣/٢)؛ لنفي وجود كائن ينجي مَن عصى من عذاب الله، وامتنع عن التبليغ، أو تساهل فيه، متبعًا ما يدعو إليه قومه.

٦- فرّع على الاستفهام الإنكاريّ جملة: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾؛ إذ لا يتسبّب عن دعوة القوم لنبيّهم إلى معصية الله بالتوقّف عن الدعوة التي أُمر بها إلاّ الخسران. ويقصد بنسبة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الزيادة إليه حدوث حال لم تكن موجودة (البقاعي: ٣٢١/٩، وابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١١١/١٢)، وليس التخسير إلاّ لهم، لكنه أضافه إليه؛ إذ هو الموكّل بدعوتهم.

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب من طلب القوم من نبيِّهم عصيان الله بالكفّ عن الدعوة.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ (الملك: ٢٨-٣٠).

استفهامان إنكاريان بأسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ مقيّدان بالشرط المقترن بالفاء؛ يرشد الله نبيّه الكريم لمحاجّة المشركين بهما، وردّهم إلى تدبُّر أمرهم، والتفكّر في حالهم، لتذكّر حقيقة القدرة والهيمنة الإلهيّة المطلقة، بإنكار عجيب شأنهم وسقيم تفكيرهم، واندفاعهم إلى أمنيات يمليها عليهم خُبث نفوسهم وسوء نواياهم حقدًا وحسدًا بتربُّص الهلاك بالنبيّ ﷺ وأتباعه من المؤمنين؛ فما قيمة تحقُّق أماني المشركين بإهلاك النبيّ ﷺ ومن معه؟ كذلك هل سيختلف مآل أولئك الكفرة إن رحم الله نبيّه ومن معه بتأخير آجالهم؟ (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ٥٢/٢٩).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ في هذا السياق:

١- بثّ معاني التعجُّب والتعجيب والإنكار على من لا يعي حقيقة القدرة الإلهية المهيمنة، ولا يقدّر ما أنعم الله عليه.

٢- جمع ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ بين معنى الرؤية البصريّة والعِلميّة، بتقدير أأبصرتم حالكم العجيبة أو أعرفتموها؛ فأخبروني عنها. (الخفاجي: ٥/٣٤).

٣- حُذف مفعولا ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ والتقدير: أرأيتم شأنكم إن أهلكني الله، مَن ينقذنا مِن عذابه؟ وجملة الشرط معترضة بين الفعل ومفعوله.

٤- وقعت الجملة الاستفهامية في محل جزم جواب الشرط، والفاء رابطة واقعة في جوابه، وسدّت مسدّ مفعول ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ الثاني في الرؤية العِلمية (الخراط، ١٤٢٦هـ: ٤/١٣٤٤).

٥- وُضِع الظاهر موضع المضمر ﴿فَمَن يُجِيرُ﴾ للتعميم، وتعليق الحكم بالوصف، فلم يقل: فمن يجيركم من العذاب؟ ولم ينصّ على كفرهم، وأنهم معنيُّون بالخطاب. وكان ظاهر الحال يقتضي الإضمار على الأصل، لكن النظم جاء بهذا الأسلوب الفريد في الدعوة، بتخويفهم من جهة، وترك فرصة الرجوع عن موقفهم من جهة أخرى (البقاعي: ٢٠/٢٦٧، وابن عاشور، ١٩٨٤هـ:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(٢٩/٥٢).

٦- استؤنفت الجولة الثانية من الحِجاج بالأمر بالاستخبار الآخر عن عجيب حالهم ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ مع توعُّدهم بعذاب الدنيا قبل الآخرة، لصرف أنظارهم إلى التفكّر في حالهم، ومحاسبة أنفسهم، وتدارك أمرهم قبل أن يحلّ عليهم العذاب بحرمانهم من الماء سبب الحياة الأول: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ ليراجعوا عقولهم هل ثمة من يأتيهم بماء نابع متدفّق؟

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب من الإشراك بالله مع أنّ المشركين عبادَه، ويدركون تمامًا أنه لا ينجي من العذاب، ولا يهب النعم، وأسباب الحياة إلاّ الله ﷻ.

- **تعليق ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالموصول:**

ورد أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ المقترن بالجملة الإنشائيّة الطلبيّة الاستفهاميّة معلّقًا بالموصول، وجاءت الجملة الاستفهاميّة في موضع المفعول الثاني، أو دلّت عليه، وذلك في موضعين اثنين، وفيما يأتي تحليلهما:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ (الفرقان: ٤٣).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الجاثية: ٢٣).

في هذين الشاهدين تعبير فريد ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ﴾ يحمل معاني التعجُّب والتعجيب والإنكار والتنبيه على نمط بشريّ مختلّ التفكير، ترك متابعة الهدى إلى عبادة الهوى، منقادًا لرؤاه، مؤتمرًا بهواه! فما رآه حسنًا فعله، وما رآه سيِّئًا نبذه، لا يحرّكه تدبّر الآيات، ولا يُبصِّره تفكُّر المَثُلات، عَمِي بصره، وقسا قلبه، فشردت نفسه عن معايير الفضيلة، ووقعت أسيرة الهوى والرذيلة، لا يَقفها عقل، ولا يردعها دين!

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في الشاهدين:

١- دلّ الاستفهام هنا على معنى استحضار المستفهَم عنه؛ للإخبار عن حاله والحكم عليه، وهو ماثل في الذهن والنظر (المطعني، ١٤٢٠هـ: ٣/٦١).

٢- اقترن أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بجملة إنشائيّة طلبيّة للاستفهام مقترنة بالفاء، مع خطاب لغير معيّن، يشمل النبيّ ﷺ، وكلّ عاقل تتأتّى منه الرؤية، فقد تناهت الحال في الظهور؛ وبلغت من الغرابة بحيث يجب أن تُرى، ويُتعجَّب منها (القزويني: ٢/١١).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٣- وقع فعل التعجّب على نمط عُرّف بالموصول، وصلته ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ للدلالة على شناعة فعله، حيث لم يضع الأمور في نِصابها، فجعل هواه كإله يعظِّمه، وينقاد إليه دون مراجعة لعقله.

٤- دلّت الصورة البيانيّة ﴿ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ بالتشبيه البليغ على الهوى الذي أعمى بصيرة ذلك الضالّ فعبده، واختلطت عنده الأمور، واتحد في منظوره الهوى والإله (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ ٣٥٧/٢٥).

٥- رُتّب على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في الشاهد الأول خطاب استفهام إنكاريّ ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ مؤكِّد لما قبله، يتعجّب من أن ينصِّب أيّ إنسان نفسه وكيلاً يحفظ ذلك المخلوق العجيب من اتباع هواه؛ والفاء فيه لترتيب الإنكار على الحالة الموجِبة له قبله (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٤٦٣/٢٤).

٦- اتصل المعنى في الجملتين؛ فالفاء في قوله: ﴿أَفَأَنتَ﴾ زائدة للتوكيد (صافي، ١٤١٨هـ: ٢٤/١٩)، والجملة في موضع المفعول الثاني لفعل ﴿أَرَءَيْتَ﴾، فكأنما قيل: أرأيتك تكون وكيلاً على من اتخذ إلهه هواه؟ (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٩/ ٣٦، ودرويش: ١٥٤/٩).

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والعجب ممن جعل هواه إلهًا له، مع تسلية من يخالطه بأن عليه بذل ما في وسعه للنصح، لكنه لا يملك أن يكون وكيلاً عليه.

وشابه الشاهد الثاني معاني التعجُّب والتعجيب والإنكار والتنبيه من نمط بشريٍّ أعجب من سابقه! عَمِي بصره وضلّ مع أنّه متسلِّح بعلم واسع في الدِّين يكفل سيره على نور وبصيرة! لكنه ضلّ فنزل عليه العقاب الإلهيّ بالختم على السمع والقلب والتغشية على البصر، فلا تصل إليه الهداية بحال!

الدلالات النظميّة التي صاحبت أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في الشاهد الثاني:

١- قيِّد حال ذلك العابد بالجارّ والمجرور ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ ويحتمل أن يكون المعنى: أضله الله لعلمه أنه يستحقّ الضلال، أو أضله الله بعد بلوغ العلم إليه، وقيام الحجّة عليه، والثاني يستلزم الأول، لا العكس (ابن كثير، ١٤١٩هـ: ٢٦٨/٧).

٢- المفعول الأول لـ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ هو الاسم الموصول ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ﴾، ومفعوله الثاني محذوف، تقديره بعد غشاوة: أيهتدي، وسدّ مسده جواب الشرط: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ﴾. (الحلبي: ٦٥٢/٩).

٣- استعير حرف الاستعلاء ﴿عَلَىٰ﴾ للاستعلاء المجازي، للدلالة على التمكُّن بين الوصف والموصوف؛ ففي إيثاره دلالة على التمكُّن في صفة العلم، لو خلع ذلك النمط العجيب عن نفسه

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكابرة والميل إلى الهوى (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ٣٥٧/٢٥).

٤ – عُطف على الإضلال ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾، للاستقصاء في تفصيل تلك الحال الشنيعة! شخص آتاه الله العلم؛ فابتعد عما يقتضيه من اتباع أوامر الله وانساق لهواه، فتراكم الران على قلبه، ومنعه من الاستبصار والاعتبار؛ فلا يتأثر بالمواعظ، ولا يتفكر في النذر والآيات.

٥ – فرّع عن الصلة الاستفهام الإنكاريّ ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ الذي يحمل معنى النفي والتيئيس، وتسلية النبيّ ﷺ لشدّة أسفه لاستكبارهم وبقائهم في الضلال (أبوالسعود: ٧٣/٨، وابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ٣٥٩/٢٥)، وهذه نتيجة طبعية لمن ضلّ عن الهدى وتمادى في الغيّ، فلم يعد ثمة أمل في هدايته بعد إضلال الله تعالى إيّاه.

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب ممن جعل هواه إلهًا مع علم يكفل سيره على الحقّ لم يعمل به، فكان عقابه الختم والتغشية؛ فلا يملك هدايته إلاّ الله.

ب– المجرّدة من الفاء:

رصدت الدراسة للجمل الإنشائية الطلبية الاستفهامية المجرّدة من الفاء في الجملة المقترنة بها تسعة عشر موضعًا، منها ما قُيّد بالشرط،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومنها ما عُلّق بالموصول:

- **تقييد﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالشرط:**

ورد أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ المقترن بالجملة الإنشائيّة الطلبيّة الاستفهاميّة المجرّدة من الفاء مقيّدًا بالشرط في أحد عشر موضعًا، وأعمل الفعل وسدّ مسد جواب الشرط؛ إذ لم يقترن بالفاء، وفيما يأتي تحليل لسياق من أول ورود لهذا النوع في القرآن؛ وهي في سياقٍ حجاجيٍّ من سورة الأنعام، حوى ثلاثة مواضع:

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ (الأنعام: ٤٠).
- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الأنعام: ٤٦-٤٧).

أمر الله به الرسول ﷺ بحجاج المشركين؛ ليبكّتَهم ويُلقِمَهم الحجرَ بما لا سبيلَ لهم إلى إنكاره، بالتعجّب والتعجيب من إشراكهم بالله مع أنهم لو تفكرّوا في حالهم وقت الشدائد، وإلى من سيتوجّهون بالدعاء؟ لوجدوا أنّ فعلهم يناقض مقالهم، ففي الشدائد يتركون آلهتهم

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المزعومة، ويتوجّهون إلى الله بالدعاء، فعليهم إذن أن يعبدوه وحده دون سواه.

وجاء أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في هذين الشاهدين ثلاث مرات في سورة واحدة، في الموضعين الأول والأخير اجتمعت التاء والكاف مع علامة الجمع ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾، وفي الموضع الأوسط اقتصر على التاء مع علامة الجمع ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾، وجاء في هذه المواضع جميعها مقيدًا بالشرط، ومقترنًا بجملة إنشائية طلبيّة للاستفهام مجرّدة من الفاء، تبثّ معنى التعجّب والتعجيب ممن يدعو غير الله، وهو يعرف أنّ الله وحده الذي بيده تنجيته من العذاب، وهو وحده الذي يستحقّ الشكر على ما أسدى من نعم في السمع والبصر والفؤاد، فهو من يملك أخذ هذه النعم من أصحابها، إن لم يجعلوها في طاعة الله، أو يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، كما أهلك الأقوام السابقة!

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب (أرأيت) في هذا السياق:

١ – مناط الاستخبار ومحل التوبيخ والتبكيت في الجملة الأولى هو قوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾، وهو المفعول الثاني لـ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾[1]

(١) جعل أبو حيان اجتماع ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ والشرط ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ﴾ من باب التنازع حيث يعمل فعل الشرط لقربه، ويضمر في الأول منصوبه، فتبقى

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٥٠٧/٤). وليس جوابًا للشرط؛ « لأن الجملة الاستفهامية إذا وقعت جوابًا للشرط، فلا بد فيها من الفاء» (أبوحيان، ١٤٢٠هـ: ٥١٠/٤)، والتقدير: قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم، أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه؟ (الخراط، ١٤٢٦هـ: ٢٦٦/١).

٢- كشف الشرط ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بدلالته على جواب شرط آخر محذوف متعلِّق بـ ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ كذب أولئك الفجَرة في عباداتهم الباطلة لغير الله؛ لغرض تبكيتهم، وإثبات عجزهم عن الجواب (أبوالسعود: ١٣٢/٣).

٣- استؤنف الكلام في الجولة الثانية؛ لأخذ حجّة أخرى على الجاحدين، وقطع الطريق على مكابرتهم، بتَكرار التعجّب والتعجيب والتقرير والإنكار بأسلوب ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ وتقديره: أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ﴾.

٤- دلّ التعبير بالأخذ وإسناده إلى ﴿ٱللَّهُ﴾ على مزيد من التهويل والتعجب من حال غفلتهم: فالأخذ انتزاع الشيء من مقرّه، ففيه معنى السلب والإعدام (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ٢٣٣/٧).

(أرأيت) على إعمالها، وهذا هو رأي جمهور النحويين. ينظر: إعراب ﴿أَرَءَيْتَ﴾: ٤٥.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٥- وقعت الجملة الاستفهاميّة ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ﴾ في موضع المفعول الثاني لـ ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾، وسدّ مسدّ جواب الشرط.

٦- خُصّت الأعضاء الثلاثة السمع والبصر والقلب بالذكر في قوله: ﴿أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ لأنها جوارح الإنسان التي إذا تعطّلت اضطرب حاله، واختلّ نظامه.

٧- أُستؤنف الكلام في الجولة الثالثة لأخذ حجّة ثالثة عليهم، وكُرِّر الحديث عن الهلاك ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ لمزيد من الإنكار عليهم وتوبيخهم، وتأكيد الحجّة عليهم.

٨- وقعت الجملة الاستفهامية ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في موضع مفعول ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ الثاني، وسدّت مسد جواب الشرط.

وينقدح هنا تساؤل عن سرّ مجيء ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ باجتماع التاء والكاف في بداية الحِجاج ونهايته، بينما تُرِكت في وسطه، واكتفي فيها بالتاء دون الكاف ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾؟

الجواب لأنَّ الأُولى مبدأ الخطاب، فالتهديد فيها أعظم؛ فناسب التأكيد بالإتيان بكاف الخطاب ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾، واكتفي في الثانية بالخطاب الأوّل؛ فلم يحتج إلى المبالغة، وفي الثالثة وقع الفصل بينها وبين الأولى مع طول الكلام؛ فأعيدت الكاف للخطاب (الحلبي:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٦٣٥/٤ -٦٣٦، وابن عرفة، ١٩٨٦م: ١٥٥/٢). ويبدو لي -والله أعلم- أنّ الحديث في الأولى والثالثة عن العذاب، وهو مؤثر خارجيّ؛ لذا كأنما جُرّد من نفوسهم أشخاص آخرون يتأمّلون حال العذاب، ويرونه وهو يصيبهم مثلما أصاب الأمم المكذِّبة السابقة، بينما في الجولة الثانية كان الاستخبار عن تأمّل داخليّ في أنفسهم، فهو لا يحتاج إلى نظر خارجيّ ليجتمع فيه حرفا خطاب.

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب ممن يشرك بالله وهو يعرف أن الله وحده هو من ينفعه دعاءه في كشف الضرّ، وهو المنعم بالجوارح، ومودع الهداية في القلوب، ويملك حرمان العبد من النعم، وأخذه أخذ عزيز مقتدر.

وفيما يأتي الشواهد التي وردت على هذا المنوال في التقييد بالشرط مع الاقتران بالجملة الإنشائية الطلبية الاستفهامية المجردة من الفاء:

١ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (يونس: ٥٠).

٢ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (هود: ٢٨).

٣ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾ (القصص: ٧١).

٤ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (القصص: ٧٢).

٥ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ (فصلت: ٥٢).

٦ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (الزمر: ٣٨).

٧ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ (العلق: ١١-١٥).

- **تعليق ﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالمعرفة:**

ورد أسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ المقترن بالجملة الإنشائية الطلبية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الاستفهامية المجردة من الفاء متعلِّقًا بالمعرفة في ثمانية مواضع؛ منها خمسة للموصول، وموضع للعلَم، وموضعان للمعرّف بأل موصوفًا بالموصول لزيادة تمييزه، ووقعت الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني أو دلّت عليه. وفيما يأتي تحليل لشاهدين بترتيب ورود هذا النوع في القرآن:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ (مريم: ٧٧ – ٨٠).

تعجُّب وتعجيب من نمط بشريٍّ مستكبر، ورد في قصّة خباب بن الأرتّ ﷺ حيث قال: «كان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر حتى تموت وتبعث، فقال: وإني لمبعوث بعد الموت؟ فسوف أقضيك إذا رجعتُ إلى مالي! قال: فنزلت فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾» (النيسابوري بتحقيق الحميدان، ١٤١٢هـ: ٣٠٢، والوادعي، ١٤٠٨هـ: ١٣٤).

وجاء التعجّب والتعجيب من الموصول بالاستخبار عن الشأن الذي بلغه؛ ليرتقي إلى علم الغيب الذي استأثر به العليم الخبير؛ واقترن بالجملة الاستفهاميّة ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ التي جاءت في موضع المفعول

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الثاني (صافي، ١٤١٨هـ: ١٦/ ٣٣٣. والخراط، ١٤٢٦هـ: ٢/٦٨٠).

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾:

١- جاء فعل ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ «لإثارة النفوس، ولفت الأنظار نحو معمول الرؤية أو المستفهم عنه بها من أجل أن تُستحضر صورته في الأذهان؛ ليُحكم عليه، وهو ماثل فيها؛ فيتمكن المعنى في النفس كلّ تمكُّن» (المطعني، ١٤٢٠هـ: ٢/٢٩١، ٢٩٢)، وكذلك لتتشوّق النفوس إلى معرفة تلك الحال العجيبة التي ينبغي التجافي عن مثلها، فالأسلوب لمجيئه عن الله مباشرة، لا حكاية عن خلقه، لا يتناسب معه التأويل بمعنى أخبرني الذي غلب تأويله به كما سبق، أو بمعنى أخبر بقطعه عن المفعول، وذكر الآلوسي (١٢٧٠هـ) ذكر أنّ «إرادة أخبرني هنا مما لا يكاد يصحّ، كما لا يخفى!» (الآلوسي: ٨/٤٤٥).

٢- عُلّق فعل الرؤية بالموصول ﴿ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ ليُعرف ذلك الكافر بشناعة كفره، وللتعميم لينطبق التعجب على كلّ من يصنع صنيعه؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (الزركشي، ١٤٠٠هـ: ١/٣٢).

٣- دلّت حكاية القول بالقسم على الله بقوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ على مزيد تعجُّب من حاله!

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٤ – دُحض افتراء ذلك الكافر، وأبطل باستخبارين على وجه التهكم والسخرية والإنكار والتعجُّب والتعجيب منه: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ فإنه لا يُتوصَّل إلى العلم بالغيب إلا بأحد هاتين الطريقين، فبثّ اصطفاء هذا التعبير المصوّر ﴿أَطَّلَعَ﴾ معنى العَظمة التي يدّعيها ذلك الكاذب؛ لإضفاء مزيد من التكذيب على حديثه.

٥ – دلّ التعبير بالفعل ﴿أَطَّلَعَ﴾ على الإشراف على شيء مرتفع؛ إذ مَن يروم الإشراف على مكان محجوب عنه، يرتقي إليه من علوّ، فهو مأخوذ من اطَّلَع الفجر اطِّلاعًا، إذا نظر إليه حين طلَع (ابن منظور: طلع) وانتصب ﴿ٱلْغَيْبَ﴾ معه على المفعولية.

٦ – بثّت صيغة المُضي في الفعلين ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ﴾ على تحقُّق الوقوع؛ لتصوير الثقة التي ملأت نفسًا مريضة حقيرة؛ فدفعتها إلى القسم على الله، وتناسي مقامها، وأصل خلقها.

٧ – تقدّم ظرف المكان ﴿عِندَ﴾ لتقرير صفة العندية لله ﷻ، وإبراز الهوَّة السحيقة بين منزلة الله وعظمته، ومنزلة ذلك المتألّي الكافر البعيد عن الله.

٨ – أضافت صفة العنديّة بإضافتها إلى ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مزيدًا من التعجُّب من القول الذي لا يقوله إلاّ من يثق بمكانته عند الله، ويطمع في مقتضيات صفة الرحمة منه ﷻ؛ فكأنّه موقن أنّ الله

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قد وعده بتلك الأشياء التي أكّدها، وأقسم عليها، وسيرحمه، ويغفر له إن أخطأ!

٩- تضمّن حرف ﴿كَلَّا﴾ معنى الإبطال والنفي بمعنى أن لا يقع ما حكى عنه مِن زعمه، ولا مِن غروره، وهو كذلك ردع وزجر دلّ على توبيخه، وزجره عنْ خطئه في التألِّي على الله، والتفوّه بتلك العبارة (أبوالسعود: ٢٧٩/٥، وابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٦١/١٦).

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب مع الردع والزجر لمن يكفر بالله، ويتألّى عليه بأمور غيبيَّة لا يعلمها سواه.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾ (النجم: ١٩-٢٢).

تعجّب وتعجيب وقف الله به المشركين على أوثانهم، وعلى تناقض أقوالهم فيها، حيث ادّعَوا أنها آلهة وأنها بنات الله، وخدعوا أنفسهم وغيرهم بالتقرّب إليها مع أنهم يفضّلون لأنفسهم الذكر، فكيف انطلت هذه العبادة الباطلة، وتلك القسمة الجائرة على عقولهم؟

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١- دلّ أسلوب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾ على استحضار صورة المستفهم عنه في الذهن؛ ليكون أعون على إدراك قيمة الحكم الذي سيتبعها (المطعني، ١٤٢٠هـ: ١٧٩/٤).

٢- انتقل الكلام بفاء التفريع قبل الاستفهام من غرض إثبات النبوَّة والوحي بالقرآن، إلى إبطال عبادة الأصنام.

٣- بدأت المحاجّة وإثبات بطلان آلهة المشركين بأسلوب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾ لتوبيخهم وتبكيتهم.

٤- ذكر المفعول الأول لـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾ وهو العلَم ﴿ٱللَّٰتَ﴾، وحذف المفعول الثاني، ودلّت عليه الجملة الاستفهامية بتقدير: أزعمتموهن بنات الله؟ (أبوالسعود: ١٥٨/٨، وابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٠٣/٢٧، والخراط، ١٤٢٦هـ: ١٢٥٠/٤).

٥- ارتقى الحجاج من الاستخبار بفعل الرؤية إلى التقرير والتهكُّم ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾ لدحض دعاوى المشركين وإبطال إلهية أصنامهم، وإبراز حال التناقض التي يعيشونها.

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب من المشركين الذين نسبوا لأنفسهم الذكور، وجعلوا آلهتهم الباطلة بنات الله، تعالى عما يقولون!

وفيما يأتي الشواهد التي وردت على هذا المنوال في التعليق بالمعرفة مع الاقتران بالجملة الإنشائية الطلبية الاستفهامية المجردة من الفاء:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ (النجم: ٣٣ – ٣٧).

٢ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾(الواقعة: ٥٨-٥٩).

٣ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٣ – ٦٥).

٤ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٦٨ – ٧٠).

٥ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (الواقعة: ٧١ -٧٢).

٦ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ (العلق: ٩ – ١٠).

٢ – الأمر:

تأتي الجمل الإنشائية الطلبية بأسلوب الأمر مجردًا من الفاء، تتبعه جملة استفهامية أخرى دون فاء الجواب، وفيما يأتي تفصيل

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الشواهد الثلاثة التي رصدتها الدراسة.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (يونس: ٥٩).

أُمر النبيّ بأن يخاطِب بهذا الاستخبار ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم﴾ من لم يرعَوا حقّ النعمة، ولم يحمدوا الله على طيب الرزق؛ إذ جعل لهم الأنعام رزقًا حلالاً، فبدّلوا آيات الله، وغيّروا وجهها، وحرَموا أنفسهم خيرها، بتحريم وتحليل دون أمر إلهيٍّ، إنما أملت عليهم حماقتهم وضلالتهم تلك الآراء الفاسدة! جاء التعجب والتعجيب من هذه الحال الغريبة بتعليق فعل الرؤية بالموصول وهو المفعول الأول، لبيان موضع الخلل في تحريم رزق أنزله الله من السماء، فالأصل فيه الإباحة، واقترن الاستخبار بأسلوب الأمر الذي كُرِّر للتأكيد لإثبات تكذيبهم وفداحة صنيعهم (أبوالسعود: ١٥٦/٤).

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَرَءَيْتُم﴾:

١ – عُبِّر بـ ﴿أَنزَلَ﴾ للدلالة على أنّ الرزق رحمة نازلة من اللّه تعالى؛ إذ أنزل غيثًا تسبَّب عنه الرزق، فهو مجاز مرسل بعلاقة المسببيّة، أسهم في تصوير حالتهم العجيبة في تحريم رزق عظيم أنعم الله به عليهم، وهو بمقتضى أصل الخلق والتكوين حلال (أبوزهرة: ٣٥٩٧/٧).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٢- أسند إنزال الرزق إلى الله باسمه الذي يدلّ على الإلهية المطلقة ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾، وفي هذا الانتقاء وتنكير الرزق تعظيم لشأنه تنبيهًا على أنه لا يمكن نسبته لأوثانهم؛ لنزول أسبابه من موضع لا تعلُّق لهم به، بل أنزله من له صفات الكمال والغنى المطلق (البقاعي: ١٤٨/٩).

٣- استؤنف الكلام، وأكِّد الأمر ﴿قُلْ﴾ بتكراره لاستمرار دعوة أولئك القوم ومحاجّتهم.

٤- حذف المفعول الثاني لـ ﴿أَرَءَيْتُم﴾ و«دلّ عليه السياق أي: مَنْ أذن لكم بهذا؟» (الخراط، ١٤٢٦هـ: ٤٤٠/٢).

٥- جاء الاستفهام بـ ﴿أَمْ﴾ المتصلة للتقرير والتبكيت لتحمل خيارين لذلك التقسيم المبتدع مع تحقق العلم بالشق الأخيرِ قطعًا، لكنّ الاستخبار يدفع أولئك المشركين إلى إعمال عقولهم والتعجب من أنفسهم (أبوالسعود: ١٥٦/٤).

٦- قُدم الاسم الشريف في كلا الخيارين ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ...﴾ للقصر والتخصيص؛ إذ الحكم لله وحده في هذه الأمور، كما بثّ التقديم المهابة في النفوس من مخالفة أمر من له الإلهية المطلقة؛ ليسائلوا عقولهم أكان ذانك التحريم والتحليل امتثالاً لأمر الله؟ أم هو محض افتراء من عند أنفسهم؟ ونفي

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الأول يستلزم تحقُّق الثاني.

٧- أوثر التعبير بالافتراء ﴿تَفْتَرُونَ﴾ بصيغة الفعل المضارع للدلالة على تماديهم في هذا الكذب، وتجدده منهم؛ إذ لم يرعَووا عن غيهم، ويثوبوا إلى رشدهم.

٨- الإيجاز في جملة ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ يعمّق المعنى، فهي جملة بمثابة جملتين: الأولى نفي للخيار الأول، والثانية إضراب عنه إلى ذكر السبب الحقيقي لتصرفهم العجيب إزاء أوامر الله مع التوبيخ والزجر والإنكار كأنه قيل لكم أم لم يأذن؟ بل عليه تفترون.

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب ممن حرموا على أنفسهم ما أحل الله وأحلوا ما حرّمه، وافتروا على الله الكذب.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (فاطر: ٤٠).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ (الأحقاف: ٤-٥).

احتجاجان على المشركين بسياقين متشابهين لإثبات بطلان إلهية شركائهم، وَرَدَا بأسلوب﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ بالتعجب والتعجيب والإنكار والتبكيت، وفي وقوع فعل الرؤية على الشركاء، ووصفه بالموصول في الشاهد الأول، والاكتفاء بالموصول في الشاهد الثاني؛ ففي التعريف بالموصول تجلية لشناعة اتخاذ الشركاء آلهة من دون الله، وفي اقترانه بالجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الأمر ﴿أَرُونِي﴾ الذي تحداهم وأثبت عجزهم وأبطل عبادتهم، وأُوقع على الجملة الاستفهامية: ﴿مَاذَا خَلَقُواْ﴾ ليصل بهم إلى غاية التعجيز.

الدلالات النظميّة التي انطوى عليها أسلوب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ في الشاهد الأول:

١- دلّ إيقاع الفعل ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ على الشركاء وإضافتهم إليهم ﴿شُرَكَآءَكُمُ﴾، ووصفهم بالموصول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ على توجيه أنظارهم نحو تلك الآلهة هل تستحق وصف الشراكة، والالتجاء إليها من دون الله؟ للتنبيه على خطأ دعوتهم (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ٢٢/٣٢٣-٣٢٤).

٢- جاء التحدِّي على المشركين بأسلوب الأمر ﴿أَرُونِي﴾ المترتِّب على

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ للتفكّر وإحالة البصر والبصيرة في هذا الكون الفسيح لاستثارة عقولهم السقيمة بحثًا عن شيء خلقه شركاؤهم.

٣- ترقّى الحجاج من السؤال الأول حول ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ إلى استفهام أعظم في قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، فإن لم يخلقوا في الأرض فلن يكون لهم خلق في السموات من باب أولى.

٤- كرّر موضوع الشرك في قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بعد إضافة الشركاء إليهم؛ إذ الحديث عن إبطال الشراكة في العبادة، لذا جاء بلفظها، لإشهادهم نقص من عبدوهم من دون الله، وانتفاء صفات الألوهية عنهم.

٥- دَعم إيراد الاستفهامات المتلاحقة معنى التعجب والتعجيب الذي يتطلّب من المشركين إيرادها على عقولهم- إن كانت لهم عقول- بحثًا عن إجابات.

٦- انتقل الحجاج إلى سؤال المشركين عن ذواتهم هم: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾، إذ لن يجدوا إجابة عن الاستفهامين السابقين اللذين أتيا لاستنزال طائرهم وإقامة الحجة عليهم، ليتبعهما الاستفهام الثالث؛ فهل أخذوا ما أضافوه إلى آلهتهم عن كتاب من عند الله، فمضوا به على بينة وبصيرة في شأن آلهتهم؟ والإجابة حتمًا أن ذلك ما لم يكن! وبذلك يدركون فساد عقولهم، وبطلان عبادتهم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٧- أثبتت الاستفهامات السابقة بطلان عبادة الشركاء؛ فجاء الإضراب بـ ﴿بَلْ﴾ مؤكّدًا بالقصر نتيجة حتمية لهذا الحِجاج هي إبطال إلهية الشركاء القائمة على الزور والغرور، فإن أبى العقل أن ينسب إلى آلهتهم شيئًا من الخلق، أو يجعل لهم شأنًا في الكون، ولم يستقوا عبادتهم من كتاب من عند الله، فلم يبق ثمة ما يربط بين المشركين وآلهتهم، إلا إجابة واحدة هي الهوى والضلال والباطل وتزيين بعضهم لبعض بالخداع وتغرير الأسلافِ لأتباعهم ﴿ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ (أبوالسعود: ١٥٥/٧).

٨- دل أسلوب الالتفات إلى ضمير الغائب، وإيثار الوصف بالظلم بالاسم الظاهر دون الضمير في قوله: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ على تحقيرهم والإعراض عنهم، إذ لم يكونوا أهلاً للخطاب، وقد باعوا عقولهم، واستخفّوا بها، وظلموا أنفسهم، (البقاعي: ٦٨/١٦، والخطيب: ٨٩٦/١١-٨٩٨). كما يدعم استقلال الجملة؛ ليصحّ انطباقها على كلّ من ظلم نفسه بالشرك.

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب من بطلان عبادة آلهة مزعومة لا تنفع ولا تضرّ ولا تخلق شيئًا،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وليس فيها من صفات الألوهية شيء.

ثانيًا: غير الطلبية:

ورد أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ مقترنًا بجملة إنشائية غير طلبيّة بالقسم في شاهد واحد، لم تقترن جملته بالفاء، وفيما يأتي تحليله:

- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ (الإسراء: ٦٢).

قال إبليس معترِضًا مسيئًا الأدب مع الله متعجِّبًا من تكريم آدم عليه السلام حين أمره الله بالسجود له، فأبى واستكبر بحجة أنه خير منه، وحُكي عنه الاستخبار بجرأة وكفر، مع إنكار واحتقار واستصغار لشأن آدم وغرورٍ بنفسه (المراغي، ١٣٦٥هـ: ١٥/٦٨- ٧٠).

وتتجلّى خصوصيّة هذا السياق مع أسلوب ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ فيما يأتي:

١ – جُمع بين التاء والكاف في أسلوب ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ للدلالة مزيد من التنبيه، وتوكيد الخطاب، كما تقول: أخبرني أنت أنت تفعل ذلك؟ ومعنى أرأيت: أتأمّلت ونحوه[1]، كأن المتكلّم ينبِّه

(١) ينظر تفصيل تحليل هذا الأسلوب الموضع الثالث من الدلالات البلاغية من تحليل أسلوب ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ بالجمع بين التاء والكاف في المبحث الأول من هذا البحث.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المخاطَب؛ ليستجمع لما ينصّه عليه بعد؛ بأنّ هذا الفعل غير مستقيم! (ابن عطية الأندلسي، ١٤٢٢هـ: ٤٦٩/٣) وحين يُعلم أنّ هذا التنبيه من إبليس إلى ربّه ﷻ يتبيّن حال الغرور والكبر والكفر الذي وصل إليه، تعالى الله عما يقول!

٢- وقع مفعول ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ الأول اسم إشارة (العكبري: ٨٢٦/٢)، ﴿هَـٰذَا﴾ للدلالة على التحقير والتعجُّب من ذلك التكريم.

٣- وُصف المفعول به بالموصول ﴿ٱلَّذِى﴾، لمزيد من التحقير لآدم عليه السلام أو لإرادة إبليس الرجيم التنبيه على خطأ هذا التكريم.

٤- حُذف المفعول الثاني لدلالة الصلة عليه ﴿كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾، وهو جملة استفهاميّة مقدّرة بـ: أخبرني عن هذا الذي كرمت عليَّ، لم فضلته عليّ وأنا خير منه؟ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٦٧٧/٢، وأبوحيان، ١٤٢٠هـ: ٧٧/٧).

٥- اقترن أسلوب ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ بجملة إنشائية غير طلبيّة للقسم، لكنها في معنى جواب الطلب من حيث الجزاء والترتُّب.

٦- رُتبت جملة جواب القسم: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ. .﴾ على فعل الشرط ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه، ليدلّ على جحود وسوء أدب مضاعف من إبليس حيث راجع ربّه، وتوعّد بالعصيان والإغواء، متحديًا آدم عليه السلام وذريته (درويش، ١٤١٥هـ: ٤٦٨/٥).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ويتدبّر ابن عطيّة بلاغة التعبير بهذا الأسلوب في الكشف عما تنطوي عليه نفسيّة الشيطان الرجيم، بقوله: «كفر إبليس في أن جهل صفة العدل من الله تعالى، حين لحقته الأنفة والكبر، وكان أصل ذلك الحسد، ولذلك قيل: إنّ أول ما عصي الله بالحسد» (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٤٦٩/٣). وتتجلّى في هذا القول بلاغة القرآن في حكاية الأقوال التي تثبت إعجازه البيانيّ كما ذكر ابن عاشور في مقدمته العاشرة (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ١٢١/١).

وبهذا النظم تحقّقت أقصى غايات الإنكار الذي يستدعي الرؤية والعجب من صنيع إبليس واستكباره، مع التحذير من وساوسه لبني البشر.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الخاتمة

بعد أن أجلت النظر في بلاغة النظم القرآني في أسلوب (أرأيت) لتدبّر إعجازه الإلهيّ في وصف أنماط بشرية استدعت التنبيه والتعجب والتعجيب أحمد الله ﷻ على نعمه، وأصلي وأسلم على خير خلقه نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأجمل النتائج التي خرجت بها الدراسة، فيما يأتي:

- ورد أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ بصيغه المختلفة في أربعة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم.
- اختلاف تأويل﴿أَرَءَيْتَ﴾ في السياقات التي يرد فيها مباشرة عن الله لا حكاية عن أحد من خلقه، فلا تجيء بمعنى أخبرني.
- أهمية اقتران التعجيب بالتعجب في نصوص الصفات، تحاشيًا من تعطيل صفة التعجب الثابتة لله بالكتاب والسنة.
- ارتبط أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالحجاج العقلي، إذ يمتاز بالتنبيه والتعجب والتعجيب مع مراجعة النفس، وتأمُّل الحال وصولاً إلى إقرار تامّ.
- موضع الاستفهام في﴿أَرَءَيْتَ﴾ يدل على التعجُّب والتعجيب الذي لا يغني عنه الإخبار، ولا التعجب بصيغه المعروفة.
- قلّ اقتران أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالجملة الخبرية، وكثر فيها الحذف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- فسرت الجملة الخبرية بجملة استفهامية قدّر بها المفعول الثاني؛ فالأسلوب قائم على استفهامات متلاحقة تخللها الحذف؛ لإعطاء المخاطبين فرصة لمراجعة المواقف والتفكر في عجيب الأحوال.
- كثر تقييد أسلوب﴿أَرَءَيْتَ﴾ بالشرط واقترانه بالجملة الاستفهامية المجردة من الفاء ليبثّ في نفوس المخاطبين تساؤلات تتيح مع الفصل بين الجمل وإجالة الذهن في الإجابات فرصة للتأمل في عجيب الحالات وصولاً إلى الإقرار؛ لتحقيق المقصد القرآني الذي سيق من أجله ذلك النظم.

وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يرزقنا تدبر كتابه على الوجه الأكمل، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين!

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المصادر والمراجع

الدايل، عبد الله بن حمد، شوال ١٤٢٢هـ، (أرأيت) وفروعه دراسة لغوية، العدد ٢٣، مجلة جامعة أم القرى، ٣٠١-٣٢٨.

حسين، باسم محمد، ٢٠١٥م، (أرأيت) في القرآن الكريم بين الدلالة النحوية والسياق القرآني: عدد: ١١٣، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ٢٢٩- ٢٦٠.

أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الواحدي النيسابوري، علي، ١٤١٢هـ، أسباب نزول القرآن، تحقيق عصام الحميدان: الطبعة الثانية، الدمام، دار الإصلاح.

الطريقي، عبد الله، ٢٠٠٧م، أسلوب (أرأيت) في القرآن الكريم: حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: ٢٥، ٤٣٨-٥٠٤.

السُّجاعي، شهاب الدين أحمد، جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ، إعراب (أرأيت)، تحقيق ناصر كريري: مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد الثالث، ١١-٥٨.

الدعاس، أحمد وزميلاه، ١٤٢٥هـ، إعراب القرآن الكريم: الطبعة الأولى، دمشق، دار المنير ودار الفارابي.

درويش، محيي الدين، ١٤١٥هـ، إعراب القرآن وبيانه، الطبعة الرابعة،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

حمص، دار الإرشاد.
البيضاوي، ناصر الدين، ١٤١٨هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد المرعشلي: الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي: الطبعة الثالثة، بيروت، دار الجيل.
أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي جميل: بيروت، دار الفكر.
الكرماني، أبو القاسم برهان الدين، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان المسمى أسرار التكرار في القرآن، تحقيق عبد القادر عطا، مراجعة: أحمد عبد التواب، دار الفضيلة.
الزركشي، بدر الدين، ١٤٠٠هـ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم: الطبعة الثالثة، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء.
العكبري، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي البجاوي: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر، ١٩٨٤هـ: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: تونس، الدار التونسية للنشر.
فاضل، محمد نديم، ١٤٢٦هـ، التضمين النحوي في القرآن الكريم: الطبعة الأولى، المدينة النبوية، دار الزمان.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ابن عرفة الورغمي التونسي، محمد، ١٩٨٦م، تفسير ابن عرفة، تحقيق د. حسن المناعي: الطبعة الأولى، تونس، مركز البحوث بالكلية الزيتونية.

المطعني، عبد العظيم، ١٤٢٠هـ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم: الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة.

بنت الشاطئ، عبد الرحمن، عائشة: التفسير البياني للقرآن الكريم، القاهرة، دار المعارف.

ابن كثير القرشي البصري، إسماعيل، ١٤١٩هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد شمس الدين: الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن: القاهرة، دار الفكر العربي.

الرازي، فخر الدين، ١٤٢٠هـ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

المراغي، أحمد، ١٣٦٥هـ، تفسير المراغي: الطبعة الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

ابن الأثير، ضياء الدين، ١٣٧٥هـ، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق مصطفى جواد: مطبعة المجمع العلمي.

صافي، محمود، ١٤١٨هـ، الجدول في إعراب القرآن: الطبعة الرابعة،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

دمشق، دار الرشيد، بيروت، مؤسسة الإيمان.
الحلبي، السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. أحمد الخراط: دمشق، دار القلم.
أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير: دار الفكر العربي.
ابن مالك الطائي الجياني، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
الوادعي، مقبل، ١٤٠٨هـ. الصحيح المسند من أسباب النزول: الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
السبكي، بهاء الدين، ١٤٢٣هـ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية.
الخفاجي، شهاب الدين، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، بيروت، دار صادر.
الدينوري، عبد الله بن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق: سعيد اللحام.
قطب، سيد، ١٤١٨هـ، في ظلال القرآن: الطبعة الشرعية ٢٦، القاهرة، دار الشروق.
سيبويه، الكتاب، ١٤٠٨هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي: الطبعة الثالثة، القاهرة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الزمخشري، جار الله محمود، ١٤٠٧هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي.

ابن منظور، ١٩٩٧م، لسان العرب: الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر.

ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة: القاهرة، دار نهضة مصر.

الخراط، أحمد، ١٤٢٦هـ، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

القاسمي، محمد جمال الدين، ١٤١٨هـ. محاسن التأويل، تحقيق محمد عيون السود: الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن عطية الأندلسي، ١٤٢٢هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي: الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى الفراء، تحقيق أحمد النجاتي وزميليه: دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى.

أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي.

داود، محمد، ٢٠٠٨م، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، لبيان

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى، والصيغ والأساليب المتشابهة: القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.

ابن فارس، أبو الحسين، ١٤٢٢هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق د. محمد مرعب، وفاطمة أصلان: الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

السكاكي، يوسف، ١٤٠٧هـ، مفتاح العلوم ضبط وتعليق نعيم زرزور: الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

االغرناطي، أحمد بن الزبير، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق عبد الغني الفاسي: بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة على الضباع.

البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

السيوطي، جلال الدين، ١٤٢٤هـ، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي: جامعة أم القرى. .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

Bibliography

Ad-Dayil, Abdullah Ibn Hamad. "A linguistic study of the linguistic composition Ara'ayt (أرأيت) and its branches "Um Al Qura Magazine.

The linguistic composition Ara'ayt (أرأيت) in the Holy Quran between the Syntax and the Quran context ، Professor. Bassem Muhammad Hussien ،College of Literature Magazine ،University of Baghdad ،Iraq ، Magazine No: 113 ،2015 ،229-260.

Irshad Al-Aql As-Salim Illa Mazayaa Al-Kitaab Al-Kareem ،Abu Saud Al Emadi: House of Revival of Arab Heritage ،Beirut.

Asbaab Nuzoul Al-Quran. ،Ali Al- Wahdi Al Nysabouri ، investigated by Essam Al-Humaidan ،Al-Islah House of Publication ،Dammam ،second edition ،1412 AH.

The style of linguistic composition Ar'ayt (أرأيت) in the Holy Quran ،Professor. Abdullah Al-Tariki: the Annals of the Faculty of Islamic and Arabic Studies in Cairo ،Al-Azhar University ،2007 ،Volume 1 ،No: 25 ، 438-504.

Syntax of the linguistic composition Ar'ayt (أرأيت)، (Shihab ad-Din Ahmad al-Sijai ،investigated by Professor. Nassir Kariri ،Magazine of the Saudi Scientific association for Arabic Language ،Third Edition ،No. 3 ، 11-58 ،Jumada II ،1430 AH.

Syntax of the Holy Quran ،Ahmad ad-Da'as and his colleague: Al-Munir and Al-Farabi House of Publication ،Damascus ،First Edition ،1425 AH.

I'raab Al-Quran wa Bayanih ،Muhyi ad-Din Darwish ،Dar al-Ershad ،Homs ،fourth edition ،1415.

Lights of Revelation and Secrets of Interpretation ،Naser al-Din al-Baydawi ،investigated by Muhammad al-Marashli: Revival of Arab Heritage House of

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

Publication ،Beirut ،1418AH.
Al-Idaah fi Uloum Al-Balagha ،Jalal ad-Din al-Qazwini investigated by Muhammad Abdel-Moneim Khafaji: Dar al-Jil ،Beirut ،third edition.
Al-Bahr Al-Muheet fi At-Tafsir ،Abu Hayyan Andalusi ، investigated by Sidqi Jamil: Dar al-Fikr ،Beirut ، 1420H.
Al-Burahn fi Tawjeeh Mutashabih Al-Quran،limaafeehi minal Hujjati wa Al-Bayaan Al-Musamaa Asraar At-Tikraar fee Al-QuranAbu al-Qasim al-Karmani ، investigated by Abdul Qadir Atta ،reviewed by Ahmed Abdul Tawab Awad: Dar al-Fadila.
Al-Burahn fee Uloum Al-Qur'an ،Badr al-Din al-Zarkashi ،investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim: House of Revival of Arabic Books Issa al-Babi al-Halabi and his associates ،first edition ،1376 AH.
At-Tibyaan feeI'raab Al-Quran. Abu Al-Baqa Al-Uqbari. investigated by Ali Al-Bejawi: Issa Al-Babi Al-Halabi and his Partners.
Al-Tahreer wa At-Tanweer. Muhammad At-Tahir ibn Ashour ،Tunisia: Tunisian Publishing House ،Tunis ، 1984.
At-Tadmeen An-Nahwi fee Al- Quran ،Muhammad Nadim Fadil: Al-Zaman House of Publication ، Prophet Mosque ،First Edition ،1426 AH.
Tafsirr Ibn Arafa. Muhammad Ibn Arafa Al-Worgami At-Tunisi ،investigated by Professor. Hassan Al-Mannai: Research Center of the Faculty of Zytona ،Tunisia ، First Edition ،1986.
At-Tafsirr Al-Balaaghi lil Istifhaam fee Al-Quran Al-Hakeem ، Professor. Azim Al-Muta'ani: Wahba Library ،Cairo ،First Edition ،1420 AH.
At-Tafsirr Al-Bayaani lil Quran Al-Karim ،Professor.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

Ayesha Abdul Rahman: r Al Ma'arif House of Publication ،Cairo.

Tafsirr Al-Quran Al-Azeem. Isma'il Bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri ،investigated by Muhammad Shams Al-Din: The Scientific Book House of Publication ،Muhammad Ali Baydoun Publications ،Beirut ،First Edition ،1419 AH.

Tafsirr Al-Quraani lil Quran. ،Abdul Karim Younis Al-Khatib: Al-Fikr Al-Arabi House Publication ،Cairo.

At-Tafseer Al-Kabeer ،or Mafateeh Al-Ghaib ،Fakhr ad-Din ar-Raazi: House of Revival of Arab Heritage ، Beirut ،third edition ،1420 AH.

Tafsirr Al-Maraaghi ،Ahmed Al-Maraghi: The Bookshop and Printing Company Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons ،First Edition ،1365 AH.

Al-Jaami' Al-Kabirr fee Sanaa'at Al-Manzoum minal Kalaam wa Al-Manthour. Ziauddin Ibn al-Atheer ، investigated by Mustafa Javad: The Scientific Academy press ،1375 AH.

Al-Jadwal fee I'raab Al-Quran ، Mahmoud Safi: Dar al-Rasheed ،Damascus ،Al-Eman Association ،Beirut ، the fourth edition ،1418 AH.

Ad-Durr Al-Masoun fee Uloum Al-Kitaab Al-Maknoun. As- Samin Al- Halabi ،investigated by Professor Al - Kharrat: Al – Qalam House of Publication ،Damascus.

Zahrat At-Tafaseer ،Muhammad bin Ahmed bin Mustafa known as Abu Zahra: Arab Thought House.

Sharh Al-Kaafiyah As-Shafiyah. Ibn Malik at-Taaei al-Jayyani. investigated by: Abdel-Monem Haridi ،Um Al-Qura University ،Center for Scientific Research and the revival of Islamic heritage ،the First Edition.

As-Sahih Al-Musnad min Asbaab An-Nuzoul. Muqbel al-Wadaaei ،Ibn Taymiyyah Bookshop ،Cairo ،fourth

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

edition ،1408 AH.
Arous Al- Afraah fee Talkhis Al-Miftaah. Bahaa ad-Din As-Subki. investigated by Professor. Abdul Hamid Hindawi ،Modern Bookshope ،Beirut ،First Edition ، 1423 AH.
Inaayat Al-Qaadi wa Kifaayat Ar-Raadi fee Tafsirr Al-Bydawi ،Shihab Ad-Ddeen Khafaji ،Sader House of Publication ،Beirut.
Ghareeb Al-Qur'aan ،Abdullah bin Qutaiba al-Dinuri ، Investigated by Saeed al-Lahham.
Fee Zilaal Al-Qur'an ،Sayyed Qutub: Al-Shorouk House of Publication ،Cairo ،the lawful Twenty-Sixth Edition ،1418 AH.
Al-Kitaab. Sibwayh. Investigated by: Abdu Salaam Haroun ،Al-Khanji Bookshop ،Cairo ،Third Edition ، 1408 AH.
Al-Kashaf an Haqaeiq Ghawamed At-Tanzeel ،Jarullaah Mahmud az-Zamakhshri: Dar al-Kitab al-Arabi ، Beirut ،third edition ،1407 AH. The book is accompanied by a footnote to the Ibn al-Munir al-Iskandari.
Lisansan Al-Arab ،Ibn Manzoor: Dar Sader ،Beirut ،First Edition ،1997.
Mujtaba min Mushkal I'raab Al-Quran ،Dr. Ahmad bin Muhammad Al-Kharrat ،King Fahd Complex for the printing of the Koran ،the city of the Prophet ،1426 AH.
Al-Muharar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz ،Ibn Attia Andalusi ،the investigation of Abdul Salam Abdul Shafi: House of Scientific Books ،Beirut ،first edition ،1422 AH.
Mahaasin At-Taaweel. Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi ،Investigated by Muhammad Oyoun al-Sud: A-Kitab Al-Slami House of Publication ،Beirut ،First Edition ،1418 AH.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

Al-Mu'jizat Al-Kubraa Al-Quran ،Muhammad Abu Zahra ، Al-Fikr al-Arabi House of Publication.

Mu'jam Maqayees Al-Lughah ،Abu Al-Hussein Ahmad bin Fares ،about me by Dr. Muhammad Marab ،and Fatima Aslan: House of Revival of Arab Heritage ، Beirut ،first edition ،1422 AH.

Miftaah al-Uloom ،Yousef as-Sakaki ،edited and commented by Naeem Zarzour: Dar al-Kitab al-Alami ،Beirut ،second edition ،1407 AH.

Malaak At-Taaweel Al-Qaati' be zawi Al-Ilhaad wa At-Ta'teel fee Tawjeeh Al-Mutashaabih Al-Lafz min Ayi At-Tanzeel. ،Ahmed bin Zubair Algarnati Investigated by Abdul Ghani Fassi: House of Scientific Books ، Beirut.

The Publishing In The Ten Readings Of The Quran ،Ibn al-Jazri ،corrected and reviewed by Ali Al- Dabaa.

Nazm Ad-Durarr fee Tanasub Al-Ayaat Wa As-Suwar ، Ibrahim bin Omar Bekaie: Dar al-Kitab al-Islami ، Cairo.

Nawaahid Al-Abkaar wa Shawaarid Al-Afkaar, Haashiyat As-Suyuti alaa Tafsirr Al- Bydawi ،Jalal al-Din Al-Suyuti: University of Um Al-Qura ،1424 AH.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فهرس الموضوعات

المستخلص ..... – ٢٩٢ –

Abstract ..... – ٢٩٤ –

المقدمة ..... – ٢٩٥ –

أهداف الدراسة: ..... – ٢٩٧ –

أهمية الدراسة: ..... – ٢٩٧ –

مشكلة الدراسة: ..... – ٢٩٨ –

منهج الدراسة: ..... – ٢٩٨ –

المبحث الأول: السمات الأسلوبية العامة لأسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ..... – ٣٠٠ –

المبحث الثاني: الجملة الخبرية المقترنة بـ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ..... – ٣١٧ –

المبحث الثالث: الجملة الإنشائية المقترنة بـ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ..... – ٣٣٦ –

الخاتمة ..... – ٣٦٨ –

المصادر والمراجع ..... – ٣٧٠ –

Bibliography ..... – ٣٧٦ –

فهرس الموضوعات ..... – ٣٨١ –

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية